الغد الجديد

مجلة ثقافية أدبية اجتماعية

الغد الجديد.. العدد السابع والثلاثون.. السنة الحادية عشر.. تموز 2020

تصدر عن جمعية المنار

المحرر المسؤول: محيي الدين خليفة

هيئة التحرير:

علي قادري

موقع مجلة الغد الجديد: www.almnnar.com

ترسل المواد مطبوعة على
البريد الالكتروني
algad.aljaded@gmail.com
تلفاكس: 049081554
خلوي: 0526876280
مجد الكروم، ص. ب. 151 رمز بريدي 20190

المواد الموقعة تعبر عن آراء أصحابها
المواد التي تصل إلى الغد الجديد لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
الإعلانات على مسؤولية المعلنين

www.almnnar.com

محتويات العدد

فاتحة العدد.....4

المحامي شادي شويري ضيفًا على مجلّة الغد الجديد.....6
ويكون في الزّمن الآتي

محمد علي طه 16

مداخلات ثقافية وأدبيّة:

رسم الشّعر بعصارة وجع أسود

بروفسور جريس خوري 25

بين ميرال وسعاد الترجمة رافعة ثقافيّة

د. راوية بربارة 28

اللغة تُدرّس من آخرها إلى أولها!

مرزوق حلبي 34

القراءة في زمن الكورونا

د. جوني منصور 38

ستيلا مارس (إضاءة تاريخيّة)

د. شكري عرّاف 42

زيارة مقام النّبي شُعَيْب (ع) وحديقة
نمر نمر..... 44
انهمار اللؤلؤ من عينيّ إبراهيم
إياد الحاج 53
صداقة مع الحرب: رجاء غانم في تجربتها الشعرية الجديدة
علي قادري 56
مواقف، آراء وتقارير:
مفهوم «الأسرلة» وَهْمٌ قومي.. ومضمون إسرائيلي!
عصام مخّول 62
ملاحظات على هامش النّكبة
أكرم عبد الغني 66
تحت ظلّ الكورونا الخانق
محمد نجيب حسين 72
متطلبات المرحلة الآتية
غالب سيف 76
رمضان 2020: ثمانية أعمال حصيلة الموسم السوري!.....81
«وبقيتُ مثلَ السّيفِ فرْدا»
علي قادري 86

فاتحة العدد..

الحياة في زمن الكورونا

منذ أن حلّت علينا جائحة الكورونا في مطلع العام الحالي ونحن نلحظ الصّدام الصارخ والتّناقض الكبير بين منظومة القيم والأخلاق ومنظومة رأس المال الجشع، وإن تفاوتت أعداد الضّحايا بين دولة ودولة في العالم، من الشّرق الأقصى مرورا بأوروبا وأمريكا والشّرق الأوسط. ومن خلال متابعة وكالات الأنباء والأخبار العالمية، فإنّ الدّول التي تعتمد أنظمة وقوانين الرّفاه الاجتماعي استطاعت أن تقدّم نموذجًا خاصًّا وموفّرًا لشبكات الأمان الاقتصادي والنّفسي في التّعامل مع الأزمة، وتوفيرها لشعوبها ومجتمعاتها. أمّا الدّول التي ترعى أنظمة الحرب والدّمار فقد ظهر عجزها في توفير أدنى الخدمات وبناء شبكة أمان اقتصادي للعاملين وأصحاب المصالح الوسطى والصّغيرة. وقد برز عجز العديد من الدّول في إدارة الأزمة وفي انهيار جهاز الصّحة في العديد من الأماكن، وصولاً إلى حالات انتحار في صفوف الطواقم الطّبيّة التي لم تتمكّن من العمل تحت الضّغط الهائل، وفي ظلّ انعدام أجهزة تنفّس تكفي جميع المصابين.

إنّ التّعامل مع أزمة الكورونا العالمية على أنّها أزمة صحيّة عابرة هو تعامل مشوّه ومضلّل، فقد أظهرت الكورونا عيوب الدّول والأنظمة المتوحشّة والغارقة في الفساد وفي استغلال الطّبقات الضّعيفة لصالح عصابات وحيتان رأس المال، حين انجرّت العديد من الدّول إلى استخدام الشّرائح الضّعيفة والمستغلة حطبًا لهذه الجائحة، ومن بين هذه الشّرائح كبار السّنّ أو المرضى المصابين بأمراض مزمنة.

كما وظهر عجز الإنسان العادي في المنظومة القيميّة حين اكتشف الإنسان أنّ شكل الحياة المعاصر والاستهلاكي لا يوفّر الضّمان والأمان الحقيقيّ لتجاوز أزمات وحروبات بيولوجية، وقد تكون هذه المرحلة مقدّمة لحرب قادمة شاملة وأوسع وأشدّ فتكًا على البشرية يقودها تجّار الحروب والشّر في هذا العالم.

دائمًا أظهرت التجارب البشريّة أنّ الأزمات قادرة على تحصين المجتمعات وجعلها متكافلة وموحّدة في وجه المخاطر، وهنا تظهر وتتجلّى بطولات الشّعوب بكامل طبقاتها من مهنيّين وحرفيّين وعلماء ومثقّفين وغيرهم في التّصدّي لمختلف المخاطر والأوبئة.

الموت في زمن الكورونا

الأحداث الدّامية الأخيرة في قرية طرعان تعيد قضية الجريمة المنظّمة والعنف وفوضى السّلاح إلى صدارة العناوين، وهنا يُسأل السّؤال؟ أما آن لهذا الكابوس والفيروس المجتمعي من نهاية؟

إلى أيّ حضيض من الممكن أن تصل الصّراعات على موارد السّلطة المحليّة والزّعامة الافتراضيّة! كما وأنّه في خضم هذه الحرب الطاحنة، والتي تحصد أرواح زهرات مجتمعنا، يختفي صوت العقل والعقلاء، ويعمّ الخراب ويغيب السّلم الأهلي، وننتقل من ضوابطنا الاجتماعية والأخلاقيّة إلى منطق الغاب الوحشيّ، وإنّه لأمر مُعيب ومُخجل أن نورث أبناءنا هذه النعرات والعصبيّات والتي نهايتها معروفة وجليّة.

من جملة الأمور المطروحة هو تسليم مفاتيح سلطاتنا المحليّة وإداراتها لوزارة الدّاخلية وللحكومة، ما دمنا نباهي بوحشيتنا وتخلّفنا وانحسار آفاقنا الفرديّة والجماعيّة في إدارة الصّراعات والأزمات والنّعرات القبليّة.

لسنا في موضع جلد الذّات ولكنّنا في وضعيّة تحتاج إلى المجاهرة بالحقيقة وإعادة الحسابات وترجيح النّقد الذّاتي مهما كان قاسيًا وحادًا، وعكس الحقائق والمسؤولية أمام كلّ أطراف الصّراع!

أم أن يكون الحلّ هو الهجرة الطّوعية للكثير من العائلات والأفراد هربًا من وباء يحصد الأخضر واليابس، وبحثًا عن شبكة أمان مجتمعية وإنسانيّة تعطي أبناءنا الأمل بحياة كريمة وهانئة!

لا يمكن لنا أن نغفل دور الشّرطة والمؤسّسات المعنيّة وتنكّرها من مسؤوليتها، أو ألاّ نرى تقاعس مؤسساتنا التربوية والمجتمعية والأهلية التي تدير ظهرها لوباء العنف والجريمة، ولكن، واستنادًا للقاعدة الشّعبية المعروفة «ما بحكّ جلدك مثل ظفرك»، ومن يظنّ أنّ الخلاص سيهبط علينا من السّماء، وأنّ الحلول ستأتي من الخارج فهو غائب عن الواقع، لأنّ المؤسسة الحاكمة هي راعية لعصابات الإجرام وتغمض عيونها عن هذه الفوضى التي تعمّ قرانا وبلداتنا. وعليه آن أوان التحرّك والدّفع بالعقلاء إلى اتخاذ الإجراءات التي تدفع بالسّلم الأهلي والأمان المجتمعي وتعيد الأمن والأمان إلى بلداتنا.

أسرة الغد الجديد

المحامي شادي شويري رئيس مجلس كفرياسيف المحلّي ضيفًا على مجلّة الغد الجديد

حاوره: محيي الدين خلايلة وعلي قادري

لقد ضربت كفرياسيف البلدة المتفرّدة بإرثها الثّقافي والسّياسي ونسيجها الاجتماعي مثلا في إعادة الهيبة لقرانا وبلداتنا العربيّة، وقد كان هذا في السّنة والنّصف الأخيرة، وتحديدًا منذ تسلّم المحامي شويري مقاليد السّلطة المحليّة في مجلس كفرياسيف المحليّ، وقد باشر فورًا الرّئيس حديث العهد بفتح القنوات مع كلّ الفئات والشرائح التي التفت حوله وحول إدارته الجديدة لتشهد كفرياسيف نهضة اجتماعية وثقافية غير مسبوقة، من أيام العمل التطوعيّة والمهرجانات الثقافيّة والفنيّة، من سوق الميلاد إلى ليالي رمضان ودوري رمضان، ولكن أزمة الكورونا هذا العام حالت دون إكمال المسيرة التي كان قد بدأها المحامي شادي شويري. وللحديث حول قضايا متفرّقة من الخاصّ والعام، كان لنا شرف اللّقاء وإجراء هذا اللقاء برئيس مجلس كفر ياسيف المحليّ المحامي شادي شوي.

الغد الجديد: المحامي شادي شويري والثقافة التي يتمتّع بها، والمنبت الاجتماعي والسّياسي، فمعروف انتماؤك السّياسيّ والحزبيّ. حدّثنا عن شادي الشّاب من الدّراسة الثانوية

والجامعية وصولاً إلى رئاسة السّلطة المحليّة في كفرياسيف.

شويري: تخرّجت من المدرسة الثانوية في العام 1992، والتحقت مباشرة في جامعة حيفا في كليّة القانون (الفوج الثاني)، ومنذ دخولي إلى الجامعة التحقت بالنّشاط السّياسي والحركة الطلابيّة في جامعة حيفا، وانضممت إلى صفوف الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وللحزب الشّيوعي في تلك السّنوات 1993/1992، وخلال فترة التعليم الجامعي كنت فعالا في الحركة الطلابية، سكرتيرا لجبهة الطّلاب العرب وثمّ رئيسا للجنة الطلاب العرب 1996/1995 وثمّ رئيسًا للاتحاد القطري للطلاب الجامعيين العرب، وكانت الحركة الطلابية في ذلك الوقت نشطة وفعالة أكثر ممّا هو قائم اليوم، وهناك في جامعة حيفا وفي الحركة الطلابية تشكّلت شخصيتي الشخصية والسياسية، وأنا لا أقول أنّني ضحّيت أو تعبت أو بذلت أبدًا، وإنّما أنا أقول أنه كان لديّ الامتياز لأكون فعّالا في الحركة الطلابيّة لأنني في الحقيقة وجدت نفسي في العمل لصالح المجموع وليس في العمل لصالح الفرد، وعلى هذا الأساس تشكّلت شخصيتي السياسيّة وتبلورت، وكنت سعيدًا في ذلك حيث أدّيت واجبي نحو أبناء شعبي ونحو الطّلاب العرب ونحو جماهيرنا العربية قاطبة في هذه البلاد، وما زلنا على نفس الطريق، طريق العمل لصالح شعبنا وجماهيرنا، وحتى يومنا هذا، حيث قبل سنة ونصف شرّفني أهل كفرياسيف باختيارهم لي رئيسًا للمجلس المحليّ، وفي هذه الفترة الوجيزة نحن نستكمل المسيرة منذ أيّام الجامعة حتّى اليوم في خدمة أهلنا وجماهيرنا

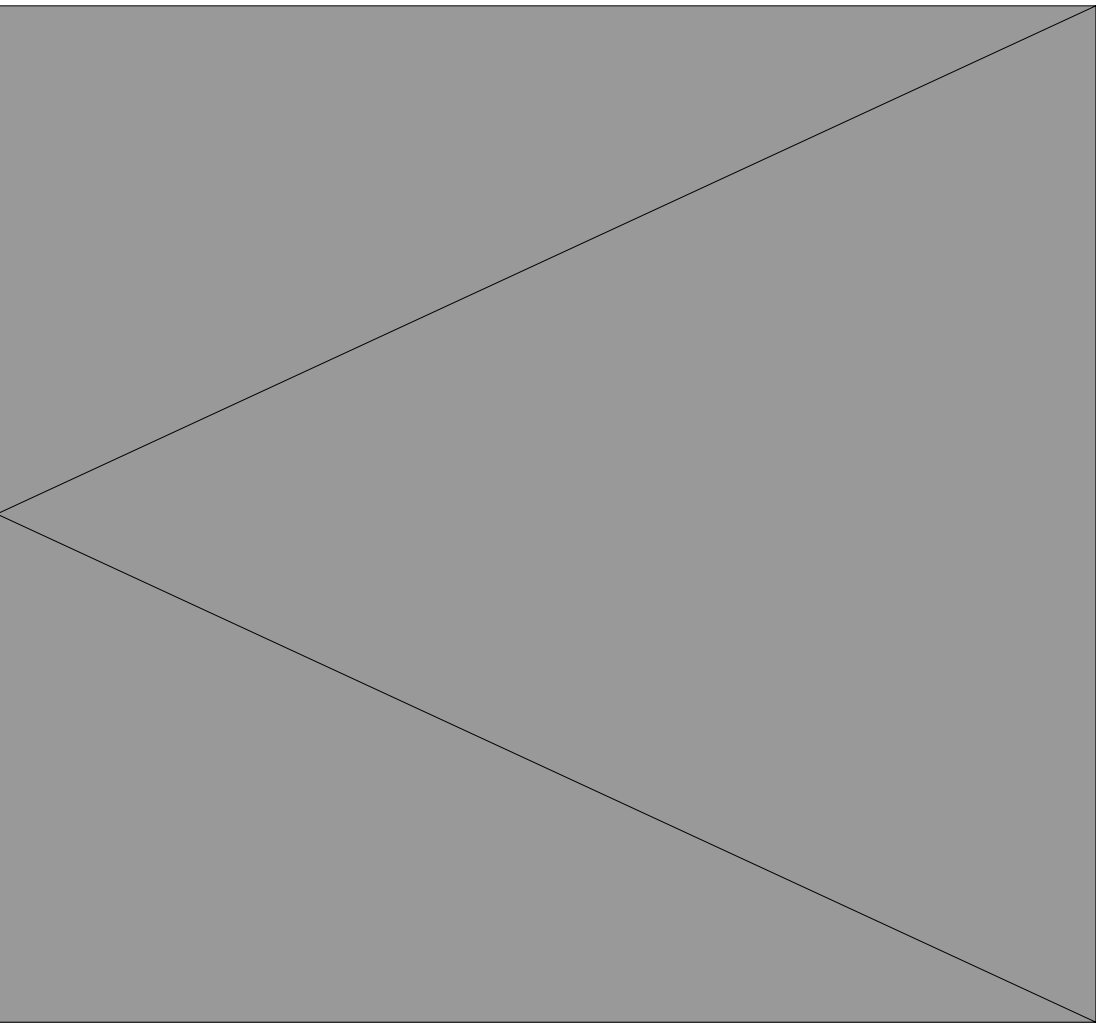

بكرامة، كما هو شعارنا في المجلس المحليّ كرامة وخدمات، نعطي خدمات لكافة المواطنين بكرامة وطنية كما ينبغي لأبناء شعبنا ولأبناء جماهيرنا العربية في هذه البلاد.

الغد الجديد: كفرياسيف كانت على مدار عشرات السّنوات عاصمة للعلم وللثقافة، وهذا يشهد له القاصي والدّاني، وليني يني كان الفضل الكبير على أبناء المنطقة وأبناء كفرياسيف، ونلاحظ تراجعا في السّنوات الأخيرة في هذا الجانب. إلى ماذا تعزو هذا التّراجع؟

شويري: هذا التراجع الذي حصل في هذه النّاحية هو نتيجة لأمريْن مجتمعيْن، الأمر الأساس هو نتيجة للتّراجع العام حتّى على مستوى العالم العربي وعلى مستوى شعبنا الفلسطيني وعلى مستوى الجماهير العربية، تراجع

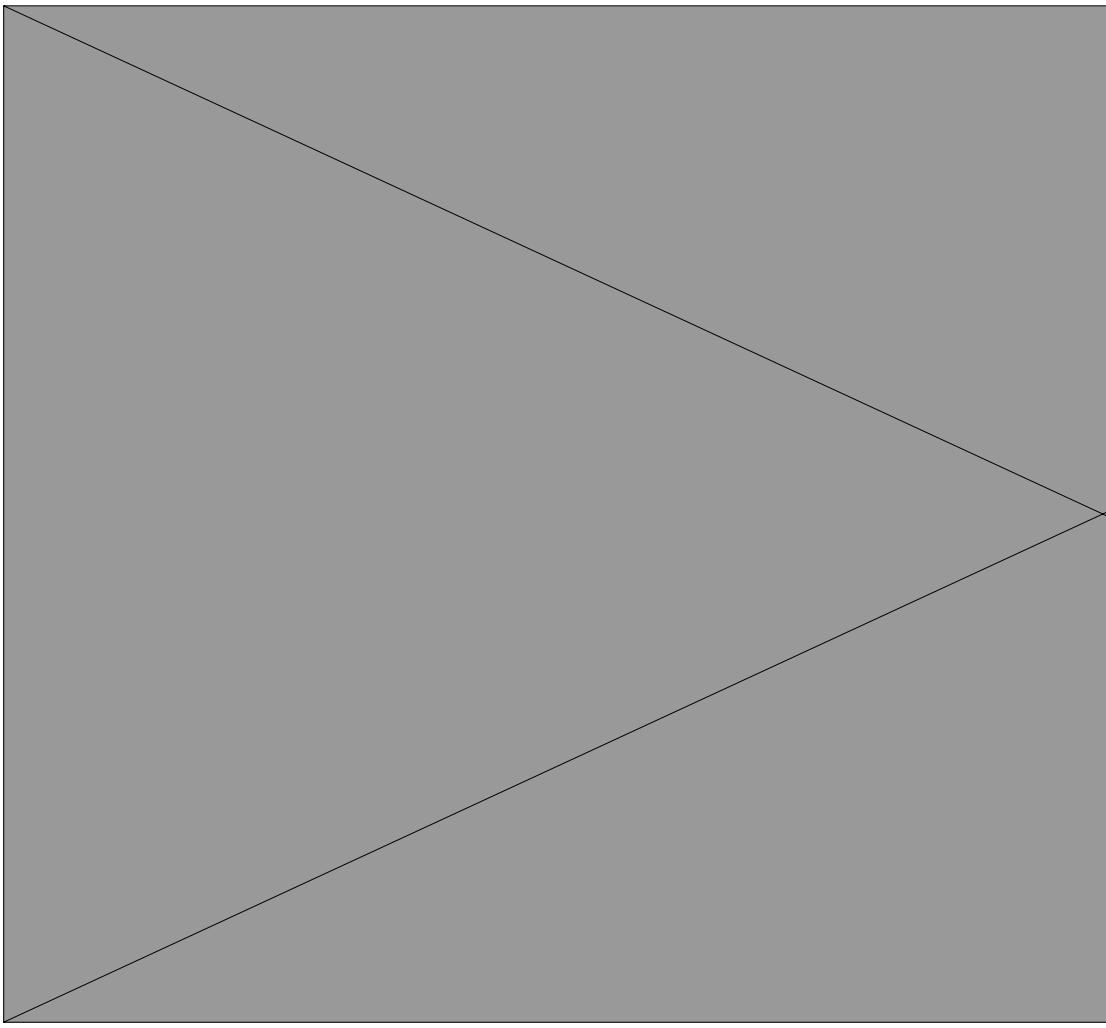

عام للثّقافة ولأهمية الثقافة ولأهمية التّعليم في هذا الجانب، ولكن كانت هناك أسباب ذاتيّة في كفرياسيف، عدم إيلاء هذا الأمر الأهميّة القصوى، لم يكن في سلّم أولويات متخذّي القرار في كفرياسيف، ولذلك فإنّ هذين السّببين المجتمعين أديّا إلى تراجع أهمية الثقافة والتّعليم، وهذا هو التّحدّي الأبرز الموجود أمامنا اليوم، إعادة كفرياسيف إلى مركزها الطّبيعي في صدارة وفي كونها عاصمة للثقافة وعاصمة للتّقدّم وعاصمة للعلم في المنطقة وكما كانت في سابق عهدها وأحسن إن شاء الله.

الغد الجديد: التركيبة الاجتماعية لكفرياسيف تحتّم على بلد مثلها أن تكون امرأة فيها تتبوّأ موقعا قياديًا في السلطة المحليّة خاصة وأنّ أول امرأة عربية شغلت منصب رئيس سلطة محلية هي فيوليت الخوري.

لماذا لا نرى امرأة من نساء سيّدات وبنات كفرياسيف في مركز اتخاذ القرار؟

شويري: أنت وضعت اصبعك على إخفاق أنا أعترف به، إخفاق كبير لجميع الحركات السياسية في كفرياسيف ولجميع القوائم التي خاضت الانتخابات، هذا إخفاق ملاحظ ولا يليق بكفرياسيف، ولا أستثني أيضا الجسم السّياسي الذي أنتمي إليه وهي جبهة كفرياسيف الديمقراطية، والتي من المفروض أن يكون على رأس سلّم أولوياتها وضع قضيّة المرأة وتمكين المرأة من العمل السياسي والعمل الاجتماعي وفي جميع مناحي الحياة أسوة بالرّجل. أخفقنا في هذا ونحن داخليًا في الجبهة لخّصنا هذا الموضوع وسنعمل على أن تكون المرأة ليس فقط في مستوى تصريحاتنا أنها مساوية للرجل ويجب أن تتبوّأ المناصب السياسية والاجتماعية والقيادية مثلها مثل الرّجل، فسيكون كلّ ذلك في موضع التّطبيق ولحدّ الآن نحن أخفقنا بحقّ كفرياسيف وبحقّ فكرنا السياسي الذي نؤمن به، خاصّة وأنّه في الماضي في سنوات السبعينات كان عندنا رئيسة مجلس محلّي وكان عندنا عضوات مجلس محليّ. اليوم هذا غير موجود وهو إخفاق نعترف به، وسنعمل على تجاوزه في الانتخابات القادمة مباشرة.

الغد الجديد: ما هي أهمّ التّحدّيات التي يمرّ فيها رئيس سلطة محليّة في هذه الفترة، نحن نذكر مثلا الإشكالية التي تعاني منها السّلطات المحليّة العربيّة عبر عقود من الزّمن وعلى رأسها التّعيينات السّياسيّة والمناقصات ومعاييرها غير المهنيّة التي توضع، وكنتم قد واجهتم في بداية الدّورة مشكلة في تعيين المستشار الاستراتيجي والضّجّة التي لحقت بهذه القضيّة. ما هي مجمل التّحدّيات التي يمرّ فيها رئيس سلطة محليّة؟

شويري: هذا سؤال كبير، وأنا أعتقد بأنّ التّحديّات متشعّبة جدًّا ووعرة جدًّا، خاصّة في الوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي نعيش فيه، فإذا قلنا على مستوى الضائقة السّكنيّة في القرى والمدن العربية، وتوسيع مسطّحات البناء، هذا تحدٍّ كبير، إذا قلنا على مستوى الأمن والأمان الشّخصيّيْن للمواطن في كفرياسيف وفي بلداننا العربية، فإنّه تحدٍّ آخر كبير، وإذا قلنا إنّنا نريد أن نحرص في أن تكون التّعيينات على الأساس المتين وهو أنّ الشّخص المناسب في المكان المناسب، فتطبيق هذا الشعار على أرض الواقع هو أيضًا تحدٍّ كبير. إذا ذكرنا أيضًا قضايا الثقافة والرّياضة ومكافحة العنف،

صرف الميزانيات على الرياضة والثقافة، هذا ليس عبثًا وليس فقط للتّسلية، إنّما من يريد أن يكافح العنف هناك مجال للتوعيّة وهناك مجال أيضًا لإشغال الشّباب فيما يفيد وينفع وإشغال فراغهم، وهذا سيبعدهم عمّا يضرّ ويهدم.

كلّها تحدّيّات كبيرة ومهمّة، ولكن من يضع نصب أعينه ويعرف ما يريد من العمل البلدي والعمل السّياسي سيذلّل كلّ هذه التّحدّيّات وسيخفّف من وطأتها على الأقلّ، ولكن هذا يحتاج إلى عمل جماعي وإلى عمل متأنٍّ إلى أعصاب من حديد (وطولة بال كبيرة) ونأمل من خلال هذه الدّورة كما وعدنا أهل كفرياسيف بالتّغيير الحقيقي والجذري في العمل السياسي والبلدي في كفرياسيف، النّاس بدأت تشعر بذلك على المستوى الثقافي وعلى مستوى المهرجانات التي أقمناها، وعلى مستوى التّعيينات وكيفيّة وطبيعة تطبيقها التي تستند إلى «الشّخص المناسب في المكان المناسب» حتّى لو كان من ألدّ أعدائنا السّياسيّين محليًّا دون الحاجة للخوض في الأسماء فهذا معروف، وهذا نهج جديد، ترسيخه وتأسيسه يحتاج إلى وقت، ويحتاج أيضا إلى معركة ليس في وجه من يقابلك بل إلى معركة داخليّة لإقناع حتّى مريديك بأنّنا نعمل على تغيير جذري كما وعدنا النّاس، حتّى تعرف الجماهير بأنّ هذا ممكن، هذا ممكن أيضا في سلطاتنا المحليّة العربيّة، وأنا أسمع أحيانا جلد الذّات، بأنّ كل شيء عندنا «خربان»، ولكن أنا أقول أنّنا شعب محبّ للحياة ونحن شعب واعٍ ومثقّف وشعب منتمي سياسيًا «وعارف حاله وين» وأيضًا نحن نستطيع أن يكون لدينا إدارة سليمة وإدارة وطنية وإدارات مجالس على قدر المسؤوليّة.

الغد الجديد: إذا أردنا ان نضيف جزئية في هذا السؤال حول علاقة الحكم المحليّ بالسّلطة المركزيّة، هل لا زلتم تلاحظون أنّ هناك تمييزًا على أساس توزيع الميزانيات والموارد، أم أنّه إذا كانت السلطة المحليّة تعمل بشكل مهنيّ ومفصّل وتقدّم الخطّط تحصل على كامل مستحقّاتها؟

على سلطاتنا المحلية بإداراتها وطواقمها تغيير ذهنيّة التعامل مع السّلطة المحليّة كمكان للتّشغيل فقط، بل عليه أن يكون عنوانًا ورافعة للمبادرات الشبابيّة والاهليّة والتي في جوهرها هي الضّمان الحقيقيّ لتطوّر المجتمعات

شويري: هذا سؤال جيّد وأسأل فيه كثيرًا، الحقيقة ومأ أعتقد أنّه الحقيقة أنّ التّمييز العنصري وعلى أساس قوميّ في الدّولة ومؤسّساتها لا زال قائمًا، التّمييز في توزيع الميزانيّات وفي تخصيصها لا زال موجودًا، ولكن هناك تحسّن في السّنوات الأخيرة نتيجة لنشاط نوّابنا العرب في الكنيست والقائمة المشتركة ولجنة الرّؤساء والمهنيّين الذين واكبوا القائمة المشتركة في مفاوضاتها مع الحكومة حصّلوا خطّة وقرارا حكوميًا معروف للجميع وهي الخطة 922، التي خصّصت ميزانيات خاصّة بقدر 15 مليارد شاقل للمجتمع العربي وللسلطات المحليّة العربيّة، هي خطوة بالاتجاه الصّحيح، ولكن هذا لم يلغ التّمييز البنيوي الموجود ضدّ السلطات المحليّة العربيّة وضدّ جماهيرنا العربيّة

في هذه البلاد، وهو أمر لا نقوله نحن فقط، بل الأرقام تقوله والإحصائيّات تقوله، وأذكّر الجميع بما كتب في توصيات لجنة أور بعد أحداث أكتوبر 2000، إنّ التّمييز ضدّ الجماهير العربيّة وضدّ السلطات المحليّة العربيّة هو تمييز جوهريّ وواضح ويجب أن يُلغى، وكذلك باراك خرج واعتذر في حينه عن هذا التّمييز، ولكن لا لجنة أور ولا اعتذار باراك أثّر لناحية تغيير السياسة الحكوميّة العنصريّة اتجاه جماهيرنا العربيّة لغاية الآن، وإذا أردنا أن يكون هناك مساواة لا يمكن أن يتمّ ذلك بقرار حكوميّ فقط مثل 922 و 923، بل يجب تغيير العقليّة والمنظومة التي تحكم اتخاذ القرارات في الدّولة، وهي المنظومة العنصريّة اتجاه جماهيرنا العربية.

بالتّطرّق إلى الشّقّ الثّاني من السؤال، هل هذا يقول إنّ مجالسنا العربية وضعها على ما هو عليه بسبب التّمييز العنصريّ، الجواب هو لا، هناك تفاوت، هناك إدارات تعمل بشكل سليم، وهناك إدارات تعمل بشكل غير سليم، ولكن في النّهاية جميع الإدارات التي تعمل بشكل سليم والتي تعمل بشكل غير سليم ضحية لسياسة التّمييز العنصريّ للحكومات الإسرائيلية المعاقبة حتّى يومنا هذا.

الغد الجديد: هناك تيّار نقديّ للخطّة 922، والذي يرى بأنّ إغداق السّلطات المحليّة العربيّة بأموال وميزانيات طائلة، وعلى الرّغم من كثرة هذه الميزانيّات إلاّ أنّنا لم نلاحظ بتطبيق هذه البرامج أنّها قد أحدثت تغييرًا اجتماعيًّا في قضايا مثل مكافحة العنف. الميزانيات لوحدها بمعزل عن الإرادة الجماعيّة لا تكفي لأن تغيّر واقعًا اجتماعيًّا أو سياسيًّا، إلاّ إذا عدنا إلى جوهر القضيّة وهي أنّ الثقافة الأهلية داخل مجتمعاتنا غائبة، ثقافة العمل الأهلي والتي عُبّر عنها بالماضي بمخيّمات العمل التطوّعي، أي كفرياسيف اليوم من ثقافة العمل الأهلي والعمل الجماهيري؟

شويري: هذا الشأن العمل الأهلي والتطوّع لصالح البلد أو لصالح المجموع كان من أهمّ ما برز بعد الانتخابات المحليّة الأخيرة في كفرياسيف، المهرجانات التي أقمناها، مهرجان كرسميس ماركت سوق الميلاد، مهرجان ليالي رمضان ودوري رمضان والأعمال التطوّعيّة من تنظيف الملاعب الرّياضيّة وأعمال تطوعيّة أخرى، هناك مجموعة شبابيّة تعمل اليوم في مجال العمل التطوّعيّ يسمّون أنفسهم كفرياسيفنا بالتّعاون مع مجلس كفرياسيف وعشرات النّشاطات قاموا بها بتطوّع كامل. هذا كان أحد أبرز ما لمسه الكفارسة بعد التّغيير الذي حصل في مجلس كفرياسيف المحليّ، وهذا تغيير مبارك وبرز منذ المعركة الانتخابيّة ذاتها، فما حسم المعركة الانتخابيّة في كفرياسيف لصالح التّغيير كان الجمهور الشّبابيّ الذي التفّ حولنا ورأى فيّ العنوان للتغيير الذي ينشده هذا الجمهور، هذا الجمهور الشّبابي المليء بالطّاقات وبالأفكار الإبداعيّة الجميلة لبلده، هذا الجمهور له دينٌ علينا، يجب ان نرعاه ونعطيه كافّة الإمكانيّات للإبداع، وهنا أريد ان أنوّه إلى أنّ كلّ المهرجانات التي أقمناها

في كفرياسيف لولا هذا الجيش الكبير الجميل من المتطوّعين والمتطوّعات الذين وصلوا الليل بالنّهار لإخراج هذه الأحداث لأنهم يريدون أن يروا بلدهم بأجمل صورة، يريدون ان يروا بلدهم تعود كما كانت عاصمة للرّياضة وللثقافة وللعلم وللتقدّم وللوحدة الوطنيّة، عملوا ليلا ونهارا دون أي مقابل من تزيين البلد إلى إدارة المهرجانات والندوات الثقافية والنظام وهذا مما يثلج صدري وأنا أعتبر هذه الطاقات من الشباب والصبايا كنز شخصي ورأس مال اجتماعي وسندعمهم طالما نحن في المجلس المحليّ.

وهنا أريد أن أضيف مؤكّدًا أنّه على سلطاتنا المحلية بإداراتها وطواقمها تغيير ذهنيّة التعامل مع السّلطة المحليّة كمكان للتّشغيل فقط، بل عليه أن يكون عنوانًا ورافعة للمبادرات الشبابيّة والاهليّة والتي في جوهرها هي الضّمان الحقيقيّ لتطوّر المجتمعات، وعدم الاعتماد فقط على الميزانيات الحكومية على أهميّة واجبنا الوطني والسياسي بتحصيل حقوقنا كاملة ولكن يجب ألاّ ننسى السّياق الوطني والسّياسيّ الذي نعمل من خلاله تحت وطأة نظام سياسيّ لا يحلم لنا بالخير أو دعنا نقول يريد أن يرى بإداراتنا ذراعًا تكنوقراطية جافّة وخارجة عن سياقها التّاريخي والاجتماعي والثقافي والسياسي ويحاسبنا على أرقام وأوراق. إنّ الجزء الأساس من إعادة بناء الثّقة بين الجمهور والسّلطة المحليّة في جوهره هو دعم المبادرات والتفاف الجمهور حول هذه المشاريع الأهليّة وهذا ما مثّلته الأجسام السياسية كالجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة حين كانت تصل إلى السّلطة المحلية في العديد من القرى والمدن العربيّة.

الغد الجديد: هل تملكون اليوم خطّة واضحة أو تصوّرًا ما لقضية النّهضة العمرانيّة والتّجاريّة في كفرياسيف، نلاحظ أنّ كفرياسيف هي مركز في منطقة الجليل الغربيّ، وبالإمكان تفعيل الحركة التّجاريّة فيها بصورة أفضل، هل هناك خطّة في برنامجكم؟

شويري: بالتّأكيد، هذا موضوع مهمّ جدًا، فموقع كفرياسيف الجغرافيّ وموقعها أيضًا المعنويّ في المنطقة هي مركز تجاريّ ومركز اجتماعيّ ومنارة إشعاع سياسيّ في المنطقة، بوركت بوجود مبادرات اقتصادية محليّة واعدة وأيضًا وجود شارع 70 الرّئيسي والذي يعتبر عصبًا مركزيًا للمنطقة وهو الرئة الاقتصادية الذي تتنفّس منه كفرياسيف، وشارع 70 بحاجة إلى تطوير البنية التّحتيّة فيه وإلى مساعدة المصالح الممتدّة على جانبيه، وأن يكون شارعًا أولا آمنًا، وثانيًا مرتبًا ويجذب الجمهور من الخارج ونحن في نهاية التّخطيطات لإصلاح هذا الشّارع من ناحيّة البنية التّحتيّة وتوسيعه وترتيبه، والحديث اليوم عن هذا الشّارع في كفرياسيف بأنه شارع الموت لكثرة الحوادث التي أودت بحياة أكثر من عشرة مواطنين من البلدة، اليوم بعد جلسات طويلة مع شركة (נתיבי ישראל) المسؤولة عن هذا الشّارع، لأنه شارع عامّ وليس شارعًا خاصًّا في البلد، رصدت ميزانية بحوالي ال65

مليون شاقل لتوسيع وترتيب وتنظيم وجعل هذا الشّارع أكثر أمنًا وأكثر جذبًا اقتصاديًا للمحال التّجاريّة الممتدّة على جانبيه، أيضًا هناك محال تجاريّة ومبادرات اقتصادية داخل البلد ونحن كمجلس محليّ نحاول دائمًا أن ندعم هذه المصالح، أحد الأسباب لإجراء ليالي رمضان وكريسمس ماركت هي أيضًا استقطاب الجمهور من جميع أنحاء البلاد وأمن يجلسوا في مطاعم كفرياسيف وأن يشتروا منها ويقوّوا الحركة الاقتصادية فيها. ولكن نحن نعاني من نقص ملاحظ وهو منطقة صناعية تليق أن نسمّيها منطقة صناعيّة، هذا موجود في البرنامج أمام الإدارة الحالية وهو توسيع المنطقة الصناعية الحاليّة، والتي نسمّيها منطقة صناعيّة ولكنّها عبارة عن كراجات وقاعة أفراح ولا يوجد فيها صناعة، ولذلك هذا الموضوع المتعلّق بتوسيع المنطقة الصّناعيّة وجلب مبادرين اقتصاديين إلى هذه المنطقة هو تحدٍّ كبير أمام الخارطة الهيكليّة ألتي نحن بصددها وهذا تحدٍّ غير سهل وسيأخذ وقتًا وجهدًا كبيرًا ولكن في النهاية أعتقد أنّنا سنملك منطقة صناعية تليق بما في ذلك من إمكانيات التّشغيل وأن يكون فيها فرص عمل لأهالي كفرياسيف، وكلّنا نعرف بأنّ دخل المجالس المحليّة البلديّات يكون بالأساس من المناطق الصّناعيّة وليس من ضريبة الأرنونا على البيوت، ولذلك نحن نعي أهميّة تطوير منطقة صناعية في البلدة.

الغد الجديد: أسماء وشخصيات ماذا تعني لشادي شويري بجملة قصيرة؟

نمر مرقس: قائد ومعلّم.

توفيق زيّاد: رمز كبير من رموز شعبنا الفلسطيني.

لجنة الرّؤساء: هيئة مهمّة وتقوم بعمل مهمّ جدًّا.

علاء مرقس: صديق ورفيق وفيّ ومعطاء. رحمه الله.

القيادة: مسؤوليّة.

كفرياسيف في زمن الكورونا: على قدر المسؤولية ونتمنّى أن نعبر الأزمة بسلام.

الغد الجديد: نداء أخير من شادي شويري للشّباب الكفارسة وللشباب العرب خاصّة في ظلّ تفشّي الجريمة والسّوق السّوداء.

شويري: في ظلّ ما يعانيه مجتمعنا من تفشّي ظاهرة العنف والجريمة وفوضى السّلاح، اليوم نتحدّث عن أزمة الكورونا، ولكنّ الكورونا ستمضي وسنرجع إلى أزماتنا المستعصية والمزمنة وعلى رأسها هذا الموضوع، موضوع العنف والجريمة والمنظمة وفوضى السّلاح. نحن نريد لشبابنا أن يعيشوا الحياة الطبيعيّة وأن يؤسّسوا أسرًا في هذا الوطن ولكي نتجذّر أكثر وأكثر في هذا الوطن، هذا الطريق طريق العنف والجريمة حتى لو بدا برّاقًا أحيانا ولكنّ نهايته معروفة إمّا السّجن وإمّا الموت، ولذلك أنا على يقين بأنّ الغالبية العظمى من شبابنا لا علاقة لهم بهذا العالم، ولكن أنا أريد من شبابنا الانتباه بأنّ هناك مشكلة مزمنة نعاني منها ما قلناه عن العنف والجريمة. الحلّ الذي أراه لهذه المشكلة هو في الرّياضة والثّقافة والتّوعية، تركيزنا في كفرياسيف على الرّياضة

والثقافة وكذلك صرف الميزانيات على الرياضة والثقافة، هذا ليس عبثًا وليس فقط للتّسلية، إنّما من يريد أن يكافح العنف هناك مجال للتوعيّة وهناك مجال أيضًا لإشغال الشّباب فيما يفيد وينفع وإشغال فراغهم، وهذا سيبعدهم عمّا يضرّ ويهدم.

ونحن في مجلس كفرياسيف نستثمر في الرّياضة على قلّة مواردنا ونجمع التّبرّعات للرياضة، نستثمر في الثقافة ونجمع التّبرّعات للثّقافة لأننا نرى في هذين الأمر الجواب لعدم انزلاق شبابنا لأماكن مظلمة ولا تليق بهم. وبعد أن قلنا كلّ ذلك يجب أن نضع الأصبع على الجرح بأنّ ذلك لا يعفي المسؤولين الحقيقيين عن تفشّي العنف والجريمة في مجتمعنا وهي سياسة الحكومة والشّرطة، فلو أرادت الشّرطة أن تكافح الجريمة المنظّمة والعنف والخاوة وأن حقًّا هذه الآفات لكان يمكن أن تقضي عليها، ولكن لحدّ اليوم لا يوجد قرار سياسي حقيقيّ على مستوى متّخذّي القرار في الدّولة لمواجهة هذه الأمور في المجتمع العربي وهذا هو السّبب الرئيسي لتفشّي العنف ولكن نحن علينا مسؤوليّة كمجتمع ومسؤولية كشباب ومسؤولية كقيادة جماهير وكمجالس محليّة وكأي حزب وحراك سياسي موجود علينا مسؤوليّة ذاتيّة وتندرج في باب التّوعيّة وفي باب خلق هذه الفضاءات الثّقافيّة والرّياضيّة التي من الممكن أن تشغل الشّباب فيما يفيد الشّباب وينفع ويبني وليس فيما يضرّ ويهدم ومصيره ونهايته معروفة.

ويكون في الزّمن الآتي

محمد علي طه

قبل نيّف وخمسة عشر قرنًا اهتدى عنترة العبسي الى هذه الحقيقة فوشج بها معلقته «ما أرانا نقول الا مُعادًا.»فهل انتقلت الفكرة من «كليلة ودمنة» حتى وصلت الى الشاعر والكاتب الألماني برخت؟ للطبيعة قوانين تحكمها وتسيّرها الدّورة الدمويّة، الدّورة الزراعيّة، دوران الأرض، دوران المجموعة الشمسيّة. فلماذا لا تكون هناك دورة للفكر؟ قال الثور الأبيض: أكلت يوم أكل الثور الأحمر؟ فماذا قال برخت؟

والدي، أطال الله عمره، لا يعرف القراءة والكتابة ولكنّه ينظر الى الحرف المطبوع بقدسيّة وجلال تعادل نظرته الى محراب المسجد الأقصى. ولا أستطيع، على الرغم من زحام الأحداث وزخمها، أن أنسى حادثًا جرى لي معه في صباي.

كنت تلميذًا في الصفّ الثالث الابتدائي

عندما طلب منّا المعلّم مصطفى أن نستوهب القرآن الكريم - كنّا نقول «نستوهب» ولا نقول «نشتري». - وفكّرت كثيرًا قبل أن أهمّ واطلب من والدي مصحفًا، فالقرية تخلو من حوانيت الكتب، والحانوت الوحيد فيها يبيع السكّر

والأرزّ والشّاي والكاز والأحذية القديمة، وفي المواسم يتوفّر الملفوف شتاءً والباذنجان العجمي صيفًا. فمن أين نستوهب المصحف؟ وجيب والدي عرفته فارغًا منذ طفولتي وما زال حتى اليوم وكأن عداوة لدودة أزمنت بين جيبه وبين النقود. ولذلك

فإن تعبير «فكّرت كثيراً» قبل أن أطلب مصحفًا هو تعبير جاف مثل جيب والدي. وعلى الرغم من ذلك غامرت وطلبت المصحف منه بصورة لبقة. - كمل خيّل الي حينئذ. كان الفصل شتاء ولم تكن السيّارة قد وصلت الى قريتنا في تلك الأيام. ولا أبالغ إذا قلت انّها كانت نادرة، وكنا نراها في اليوم مرّة أو مرّتين عندما تعبر الشارع المعبّد الذي يربط الناصرة بعكا مارًا محاذيًا قرى الجليل الغربي الوادعة مثل قطعة من الطبيعة لم تفسدها مدنيّة الانسان الغربي ولذلك لم يحسّ هدوءها ولم يداعب عذريتها البدائية. وكان السفر الى المدينة حدثًا يتناقله الناس في البيوت والأزقّة، فلان مسافر الى المدينة غدًا أو بعد غد. هذه امرأة تفكّ صرّة نقودها الفراطة التي جمعتها من بيع البيض أو الصيصان وتوصي المسافر على مترين نيشان او كبّة خيطان او دزّينة إبر. وهذا رجل يوصي على حذاء وقد مدّ قدمه وقاسه بخيط مصّيص طولاً وعرضًا. وهذه صبية توصي المسافر على قنينة كحل.

(وخليها بسترك!). وكثيرون كانوا يرغبون في شراء أشياء ما او لا يفكّرون في شرائها. يعاتبون المسافر بعد إيابه: «لو خبّرتنا يا رجل كنا أوصيناك على حاجة خفيفة!»

ما زال والدي يروي، حتى اليوم، حكاية المصحف. كيف نهض مع صياح الديك في الصيحة الأولى وسافر راجلاً يقطع جبال الجليل الأسفل وأحراشه حتى طلع له النهار على مقربة من قرية «كفر مندا» وكيف كانت أرض سهل البطوّف موحلة. ثم كيف نظّف حذاءه الهرم عند الخانوق - باب الناصرة الشمالي التي كان يراها عاصمة الجليل بل عاصمة الدنيا كلّها.. وأما اوج الحكاية فهو مرشاق المطر الغزير الذي حافه عند قسطل صفّورية في أثناء عودته وهو يحمي القرآن فيعبّه كما تحمي الوالدة طفلها الوحيد الذي جاءها بعد شهوة وانتظار.

كان تعبًا عندما عاد عصرًا. قال: يا.. ولد تعال!

وقفت أمامه متهيّبًا.

.. جلس على الطرّاحة وأخرج المصحف ذا الغلاف السماويّ وقدّمه إليّ والابتسامة ترقص على وجهه المتعب.

- خُذ.

تناولته فرحًا.. لم أجرؤ على أن أعبّر عن فرحي فللقرآن هيبته.

- قبّلْه وضعه على جبينك!

فعلت ما أمرني به.

قال: اقرأ!

- وماذا أقرأ؟

- اقرأ. سبّح باسم ربّك الأعلى.

لـم يكن سـهلاً عليّ أن اهتدي إلى سـورة «الأعلى» فقد كنت مأخوذًا بجمال الكتـاب وروعة خطّه وغلافه الأزرق والحرف المذهّب الذي يوشّـي الغلاف. وبعد لحظات، حسـبتها دهرًا، اهتديت الى السورة وقرأتها «كرجة مي» - كما كان يحلو لنا أن نصف القراءة الجيّدة السريعة.

قبّلني والدي لأول مرّة في حياتي ولعلّها قبلتـه الوحيدة في هذا العمر، والدّمـوع تغمر وجنتيه وقال: الحمد لله فقد عاد الكتـاب الى دارنا. وتنهّد ثـم أضاف: لو أنّ عمّي أحمد هنا..

ليرى!!

ما فهمت سرّ هذه الجملة إلا بعد الاحتلال الثاني عندما بدأت الزيـارات الصيفيّـة التي اخترعها موشـيه ديّـان لتضاف إلى البندورة الصناعيّة التي جلبها الى بلادنا من بلاد برهّ والى هدم ومحو قرى اللطرون. في تلـك الأيام زارنا علي الأحمد ابن عم والدي اللّزم. وفي ساعة متأخّرة من الليل بعد ان تفرّق الذين جـاءوا يطمئنّون على أقاربهم وذويهم اسـتعاد ابنـا العمومة ذكريات «أيام البلاد». وذكر والدي انّ عمّه أحمد كان قد عيّره في تلـك الأيّام أنّه لا يجيد القـراءة وأن ابنه عليّ يقرأ القرآن ويجوّده وفي بيتهم مصحف عثماني.

عـمّ والدي قصفت النكبـة عمره ودفن في الجنـوب اللبناني.وأمّـا علي بـن ابن عمّه فـلا أدري ما جرى له بعـد مذابح صبرا المتتالية. ولكن، يقينًا له ابن يحمل اسـم جدّه احمد سـجين في سـجون إسرائيل الكبرى بعد ان اختطفوه في غارة برمائية على ضواحي صيدا.

على الرغم من أمّيته، والدي ليس جاهلاً لأنّه خريج المدرسـة الكبرى. شـاهد فـي صبـاه جيـوش العثمانيين مهزومـة تجرّ مدافعها على عربات الثيران. ونظر بريبة الى عسـاكر الجنرال «اللنبـي» وهي تدوس السـهل السـاحلي متّجهة الى الشـام. واشـترك في الثورة الكبرى وقاتل الإنكليز واليهود معًا. وسار على ألواح الصّبار الشوكي حافيًا وشرب الماء المالح الممزوج بالشـطةّ. وفي سـاعات الغضب يلعن دين الملوك العرب ثم يسـتغفر الله ويصلّي الوقت الحاضر ويسبّح كثيرًا ولا يلبث أن يقول: خيانة. خيانة.. باعوها يا ولد!

لا يختلـف والدي عـن معظم القرويـين أترابـه أو أبناء جيله سـوى انّه قصّاص لبقِ يستعين بالحكاية ليعبّر عن مشاعره او ما يواجهه من أحداث السوء والنكد.

ضلّـت العنـزة بيـن الصخـور - هكذا يـروي والـدي - وفي المساء ولدت ثلاثة جداء. لحستهم وأرضعتهم جيدًا. واعتنت بهم وخبأّتهم في ظلّ شجرة كبيرة. كانت ترعى العشب وتعود مساء وقد امتلأ ضرعها حليبًا حلوًا لجدائها. وفي احدى الليالي سمعت ضجّة فأفاقت مذعورة وإذا الأسد قبالتها.

- أعطني أحد جدائك لأتعشاه.

بكت العنزة. ولما وجدت الا مناص أعطته الجدي الهزيل.

حزينـة كانـت العنزة علـى ابنها الهزيـل. وفي

الليلـة الثانية عاد الأسـد. والأسـد ملك الوحوش. وقف قبالتهـا وقال آمرًا: أيّتهـا العنزة السـمراء أعطني جديًا من جدائك والا افترسـتك وافترست جداءك.

توسّـلت العنزة كثيرًا وبكت طويلاً ولمّا وجدت الا مناص من عدوانية الأسد ووحشيته احتارت أيّهما تعطيه.

أغمضت عينيها وناولته أحدهما.

حزينة كانت العنزة على الجدي الأسمر الجميل.

وفـي الليلة الثالثة عاد الأسـد، والأسـد ملك الغابـة، وطلب الجدي الثالث.

- لم يبق الا هو يا ملك الغابة، دعه لي!

وملك الغابة شره وشرّير.

أمرها: أعطني الجدي والا افترستك وإياه.

بكت. وتوسلت كثيرًا. ولكن ملك الوحوش اختطفه وانصرف.

بكت العنزة وناحت فسـمعها فأر. خرج من ثقبه وقال: ما بك تبكين أيتها العنزة.

- مصيبتي يا فأر. الأسـد الشرير ملك الوحوش افترس جدائي الثلاثة وسيعود الليلة ليفترسني.

- إذا جاءك أيتها العنزة فقولي له أن الفأر لا يسمح بذلك. وفي الليلة الرابعة عاد الأسد الشرير.

- انا جائع يا عنزتي السمراء!

- ألم تكتف بجدائي؟!

- أنا جائع فتعالي يا سمرائي الحبيبة.

- لا يسمح الفأر لك بافتراسي.

- قهقه الأسد وهجم على العنزة فقفز الفأر من وكره ودخل في أذن الأسـد. وصار يدخل داخلاً. ويدخل داخلاً والأسـد يقفز من شـدّة ألمه. والعنزة تضحك. ومن شدّة الألم عدا على غير هدى الى أن سقط في قارعة الطريق.

ومـرّت قافلة فشـاهدته، وحسـبته ميتًا فطمـع الرجال بجلده فحملوه على جمل بضاعة ثمينة. وبعد ان سـاروا أميالاً خرج الفأر من أذن الأسـد ووقف على عنق الجمل. أفاق الأسـد من غيبوبته وقال: بعرضك يا عضرط أنقذني.

-على شرط.

-وما هو؟

-أن أمتطيك طيلة حياتي و حياتك.

قال الأسد بذلٍ: وافقت.

وأخذ الفأر يقرض الحبال.

- انتفِض! قال الفأر.

وانتفـض الأسـد وقفز على الأرض. فذعـرت القافلـة. وتنّبه الرجال.

وقف الأسد على بعد أمتار ونظر الى الفأر على عنق الجمل.

قال الفأر: والشرط يا ملك الغابات.

أجابـه: أنا راحـل من هنا. البلاد التي صـار بها العضرط يحلّ ويربط ليست لي.

ويضيـف والـدي، أطال الله عمـره: من منّا العنـزة؟ ومن منا العضرط؟ ومن منا الأسد؟

وأربـط الحكايـة بمـا يجري فـي قريتنـا

وأتصوّر أنّ والدي يعني حسن الجردون، لعنة الله على المذكور، الذي يتعاون مع الحاكم العسكري والشرطة والمخابرات ويخرب بيوت العباد ويشي بالصغيرة والكبيرة ويمشي في الشارع ومسدّسه على جانبه. ولكنّ والدي الشّيخ غيّر الحكاية وحذف فصل العضرط منها. وقال: وبعد أن أرضعت العنزة أولادها جاءها الأسد فشاهدته من بعد واتجهت إليه بشجاعة. وإن لم يكن من الموت بدّ فمن العار أن تموت جبانًا. وقف الأسد مشدوهًا من هذه العنزة الغريبة المتّجهة اليه وسألها: أيتها العنزة ماذا تريدين؟

أجابته: أنا ملكة الماعز.. انا العنزة السمراء وقد نذرت للإله ان أفترس سبعة أسود وقد افترست ستة اسود ومنذ أسبوع وأنا أبحث عن الأسد السابع. فحمدًا لإلهنا. ها قد وجدتك أخيرًا يا أسدي السابع. وهجمت العنزة على الأسد فذعر الأسد وولّى الأدبار.

هل كان برخت يعرف قصّة العنزة وملك الوحوش والعضرط الذي صار يحلّ ويربط؟ وهل يعرف قصّة العنزة الشجاعة؟ ولو كان يعرفها هل يمسرحها كما فعل لقصّة المرأتين والطفل؟

لم يستهوني، في حياتي، شيء أكثر من الكتابة المسرحيّة..وطالما تمنّيت أن أقرع باب هذا الفن. ولكنّني تهيّبته كما تهيّب والدي قدسيّة الحرف. لقد كتبت عدّة مقالات سياسيّة واقتصادية نشرتها لي صحافتنا الحزبيّة وأشار بعض القراء الى ملامح مسرحيّة فيها. وعندما كنت أخطب في الجماهير في المناسبات الوطنيّة وغيرها كنت أحرّكها وأثيرها، أضحكها وأسلّيها، أنهضها واجلسها حتى قال لي أحد منافسيّ: أنت مخرج مسرحي كبير. ولكن هيهات. فبالإضافة الى خوفي من عمليّة الكتابة المسرحيّة ما وجدت الوقت الكافي والصافي لذلك، فالأحداث متسارعة والويل لمن يقف فسيصيبه ما أصاب السائس البليد الذي رفسه الجواد وقتله.

أقول، تمنّيت أن أكتب المسرح ولكن هيهات. فكّرت مرّة ان أغامر وأبدأ بالكتابة. حضّرت القلم والأوراق والفكرة.ولما هممت سمعت أنّ السلطة هدمت بيتًا غير مرخّص في قريتنا فانشغلت طويلاً.. اجتماعات.. احتجاجات.. عرائض..مظاهرة.. جمع تبرّعات ولما حاولت ثانية وما كدت أبدأ حتى سمعت ان خلدون ابن جارنا متّهم بحرق علم الدولة في استقلالها فانشغلت بالحادثة حتى أطلق سراحه. وفي المرّة الثالثة شنّت حكومة بلادنا حربًا من إحدى حروبها «الفراطة.»وفي الرابعة اعتقلوني اعتقالاً أمنيًا واقيًا، من هذه الاعتقالات التي تجريها الحكومة كما تجري وزارة الصحة حملة التطعيم ضد التيفوئيد او شلل الأطفال أو الجدري. فلمّا حدّثت والدي بهمومي الكتابيّة وكيف أنّ الوقت لا يسمح لي بذلك حدّثني فقال: عمّك عبد الحفيظ، بعد ان أعيل واكلته العيلة، أخذ بقرته «حمامة» وذهب ليبيعها في سوق كفرياسيف في يوم الخميس. وقف في

السّوق في جسمه الفارع والبقرة بجواره وقال بصوت جهوري: بقرة حرّاثة درّاسة للبيع. بقرة حرّاثة درّاسة للبيع.

اقترب منه التجار وعاينوا البقرة. أسنانها وأظلفها وسيقانها وعينيها. قال عمّك عبد الحفيظ بصوت عالٍ: بقرة حرّاثة درّاسة.

سأله أحدهم: معشرة؟

قال: بقرة حرّاثة درّاسة.

- معشرة؟

- بقرة حرّاثة درّاسة. قالها بصوت حادّ وغاضب.

- يا رجل هل بقرتك معشّرة؟

- يا سبحان الله. نقول البقرة حرّاثة درّاسة وتسأل إن كانت معشّرة. وهل عندها وقت لتعشّر يا غشيم؟

فأدركت كم انا غشيم على الرغم من علمي ومعرفتي وقراءتي الواسعة أمام هذا الشيخ الأمّي. وأقلعت عن التفكير بمثل هذه الأمور التي ليست لنا، نحن عباد الله الفقراء واكتفيت بان أقدّم خطبي للجمهور بأسلوب مسرحي وأطعمها بالحكايا الشعبيّة والفكاهات وان لم تكن إبلاً فمعزى!

وتبسّمت ساخرًا من نفسي، من المؤكّد أن برخت لم يعرف حكاية عمّي عبد الحفيظ والبقرة ولا حكاية العنزة والأسد وأمّا حكاية الثور الأبيض فلا بدّ أنّه قرأها. فالدورة الفكرية لها مفعول سحري. وحاولت أن أقنع نفسي أنّ أبسط الحكايا الشعبيّة والنوادر التي تتناقلها الشعوب الأخرى مع اختلاف بسيط وهو ما يسمّيه العلماء «بتصرفّ». وكدت أضحك من «بتصرفّ» هذه. فكم أشغلتني هذه الكلمة وأنا صغير عندما كنت أقرأها في أواخر بعض المقالات في الكتب المدرسية، حتى أنني اعتقدت أن «بتصرّف» كاتب كبير ملأ الدنيا وشغل الناس، وتمنّيت، حسدًا، أن أكونه، حتى أنني في أولى محاولاتي الكتابية وقعت في آخر الورقة «بتصرّف »وأرسلتها الى محرّر الجريدة الأسبوعيّة. ولمّا رويت هذه الطرفة لصديق كوبي في بارك لينين في هفانا كاد يشرق من الضحك. وحدّثني بواحدة مثلها تكاد تكون توأمها. فلما شاهدت الشبّان، هناك، يقفون بالدّور ليشربوا البيرة المثلجة ويردّد السّاقي «كولا.. كولا» تساءلت عن هذه البيرة التي اسمها «كولا» فضحك وقال أن كلمة «كولا» تعني «بالدّور». فحدّثته عن المطرب المصري اليساري التي استجوبته المخابرات المصرية. فسأله المحقّق ذو الوجه الكشر:

- هل قلت إنّ الحكومة تسرق خبز الأطفال؟

- أجل أيها المحقّق.

- وهل قلت إنّ زوجة الريّس تجلب فساتينها وزينتها من باريس!

- أجل أيها المحقّق.

- وهل قلت إنّ شرطتنا أقسى من الجستابو؟

- أجل أيها المحقّق.

- وهل قلت إنك ستخرأ على قبر الريّس بعد موته؟

- كلا أيها المحقّق، فأنا حشري ولا أستطيع أن أقف بالدّور.

وضحك صديقي الكوبي وكاد يغُمى عليه، وأقسم برمال خليج الخنازير أنّ هذه النكتة كوبيّة مائة بالمائة وخلقها الشعب أيام الدكتاتور باتستا.

ولا عجب أن أضحك، فشرّ البلايا ما يضحك، والضحك ضروري لنا، فهو فيتامين لمواصلة الحياة. وقد يضحك الانسان في أوج مأساته، فكيف إذا كانت حياتنا مأساة أبديّة وكل واحد منّا مثل ذلك الرجل المسكين جبر، الذي طلب أن يكتبوا على شاهد قبره «هنا يرقد جبر. من طيز امّه الى القبر!!». وكم أناس ضحكوا في جنازات أعزّائهم على الرغم منهم و«ماتوا» خجلاً وهم يوارون ضحكاتهم كما يوارون عوراتهم. ولا شكّ أنّ ما أعانيه الآن هو ذروة المأساة التي استشرفناها وتنبّأنا بها علمياً وحذّرنا منها ليل نهار، ولكن صدى أصواتنا ضاع كبذرة في القفار!! ولا ضير أن أعود مرّة أخرى الى شيخي الطاعن في السن فقد أقسم بروح أبيه الذي هو جدي أنه شاهد الشيخ البهلول أبو عطوة على مفرق السعادة الذي صار اسمه مفرق التشيكبوست في مدخل حيفا الشرقي، في العقد الأول للحكم البريطاني لبلادنا وهو يصرخ بالحمّارين والجمّالين الذين يؤمّون حيفا لبيع محاصيلهم «يا ويلي عليكم.. جاءوكم من يم البحر، ديروا بالكم. يا ويلي.احذروا. جاءوكم كالجراد من يم البحر!!» حتى بُحّ صوته ومات. والناس لم يأبهوا بصراخه وكلامه بل كانوا يسخرون منه ويتّهمونه بمسّ من الجنون، حتى غمر البر عابرو البحر وغمر الصحاري عابرو البراري، فماذا كان يحدث لو أن آباءنا حملوا صراخه محمل الجدّ وحرسوا الشواطئ؟ وهل كانت مقالاتنا وخطبنا ومناشيرنا واجتماعاتنا الشعبيّة ومظاهراتنا لا تتعدّى الصراخ التحذيريّ لشيخ مفرق السّعادة أم أنّ الناس يبقون هم الناس ويبقى الصوت النبويّ ضائعًا في البريّة؟؟ لو أنّهم أصغوا الى ندائنا الطالع من القلب؟!

لو أنّهم!...

زرعنا «اللو» ما طلع شيء. هكذا يقول مثلنا.. وأمّا هذه المرّة فقد استنسر البغاث واستأسد العضرط وجبنت العنزة السمراء فخسرت نفسها حين خسرت جداءها. والأدهى من كل هذا وذاك أن شجرة السمّ نمت وأزهرت موتًا أسود وامتدّت جذورها في الأرض وفروعها في الفضاء. فمن الذي غرسها؟ ولماذا ضاع صوتنا ولم يساعدونا على اجتثاثها من الأرض؟

لو أنهم أصغوا الى ندائنا الطالع من القلب ما دفعوا وما دفعنا مثل هذا الثمن!!

لو أنهم أصغوا الى ندائنا الطالع من القلب ما انقصفت أعمار شبّان في عمر الورد وصبايا مثل الحوان نيسان وأطفال مثل ندى

الصباح. وما بكت أمّ، ولا ناحت زوجة ولا انهدّت دور ولا امّحت مدن وقرى!!

لو أنهم أصغوا.. ولكن هيهات هيهات!

وخفت حينما وصلت الى هذه النتيجة. وأدركت أن غمامة يأس أخذت تظلّلني. واليأس بداية على طريق الموت..فرفعت رأسي مذعوراً ونظرت من زجاج السيارة الى الحقول مستنجداً ومتمسّكاً بالحياة.

كان الطقس خريفيًا وما زالت في الحقول بقايا اخضرار تقاوم العواصف والرياح العاتية الجافّة والغبار اللعين. وأما المساحات الكبرى من السهل الساحلي فكانت ممدّدة بنيّة اللون بعد ان شقّتها سكك المحاريث عميقًا لتنكحها أشعة الشمس الحارقة استعداداً لملاقاة الوسمي والبذور، تماماً كامرأة سمراء شبقة في عقدها الرابع تمدّدت على السرير لملاقاة بعلها بعد غياب طويل!!

وكان الهواء يحمل رائحة الزبل الطبيعيّ الذي ملأ الأرض مما أرغمني على إقفال شبّاك السيارة. هو الخريف، فصل التأهّب والاستعداد لتطلع الحياة من جديد، خضراء باسمة كروابي الجليل، مرحة فرحة مثل فراشاته، مغردّة مثل بلابله، باسمة مثل ينابيعه.

وتذكّرت سلمى. زوجتي حبيبتي ماذا تفعلين الآن؟ هذا ميعاد شربنا الشاي مع النعناع. أما زلت تشربينه يا سلمى؟ ومع من تشربينه؟ مع سكينة؟ هل اتصل عليّ بك؟ وماذا طبخت يداك الماهرتان اليوم؟

كم انا مشتاق اليك! الى فنجان الشاي، الى الأرز المطبوخ بالصنوبر القليل واللوز المخلوط بالصلصة الذي لا تتقنه امرأة في الدنيا سواك! سلمى يا حبيبتي، ارتدي غلالتك الجميلة. انني أحبّها واستلقي على كرسي الاستراحة في حديقة دارنا مثل حورية من حوريات أساطير الإغريق. تبسّمي للبلبل الذي يقف على غصن شجرة الاسكدنيا ويقاسمنا ثمارها مثل ولدنا عليّ. لا تيأسي يا زيتونتي إذا ما تشهّى خصرك ذراعي وعنقك شفتيّ.

سلمى! حافظي على جمالك. اهتمي بجسدك. كلي جيداً.استحمي. تجمّلي. ارتدي أحلى ثيابك. أحبّي الدنيا. أنا عائد اليك. يا سلماي، يا حبّي الكبير! هي غمامة صيف، غمامة خريف وتنقشع. لا تضجري. أرجوك اقرأي ما بقي من كتب في مكتبتنا. لا تطرّزي فما أنت بنلوب ولا أنا عوليس. وما قصّتنا حكاية طروادة. نحن رواية العصر يا عزيزتي سلمى:

رأسك الناقورة. شفتاك الزيب. صدرك الكرمل. سرّتك يافا.

وقدماك رخ. وشعرك غابات الجليل فضمّيني اليك! ايه.كم أنا مشتاق لأرمي رأسي المتعب على صدرك وأن تداعب أناملك الرقيقة شعري الأشيب الأشعث ثم تتسلّل الى شعر صدري.. وأنام طويلاً وأرتاح.. سلمى، يا غاليتي قبّلي سكينة فكم أنا مشتاق الى «صباح الخير يا بابا». وأعدك،

وحبّنا، إذا سمعتها مرّة ثانية فلن أفارقك أبدًا. أنا صادق. لن أفارقك. إذا قالتها سكينة وسمعتها من فمها من جديد فمعناه أنّ الفجر قد طلع.. تزّيني.. تعطرّي فأنا عائد! هل سمعت ما قاله البحر لعكا؟ وهل فهمت همس الفجر للجرمق؟

ها هي السيّارة تنهب الطريق وما هي الا دقائق ونمرّ قرب البلدة. لن أراك. كم أتمنى لو أستطيع. ولكن ثقي.. كلما اقتربت السيارة من سهول البلدة شممت رائحة عطرك، وعرقك الذي يملأ خياشيمي ودنياي.

لو كان السائق يعرف من أنا، ويدري من أين أنا. ولولا أنها اليقظة، ولولا أنّه الحزب ولولا أنّها حالة الطوارئ لقلت له: انعطف قليلاً يا سائق السيارة لتضحك عيناي ولأتزوّد بإكسير الحياة! ماذا يحدث لو شربنا شاي المساء معًا ورقصت أغصان التوتة والإسكدنيا والدفلى والزيتونة؟

قول لي: هل فقست الحمامة في البرج الخشبي؟ وهل يمدّ الزغلولان منقاريهما الى منقار الوالدة؟

كيف حال قطتّنا البيضاء التي تشبه أولاد الأغنياء؟ أما تزال تنام في حجر سكينة على الرغم من أنّ البنت كبرت وزارها الصبا والشباب وحلا فيها؟

يا غاليتي، على الرف الخامس من المكتبة، في الجهة اليسرى ترقد الترجمة العربية الجيدة لديوان شاعرنا المحبوب ناظم حكمت، فإذا داهمك الملل فعودي واقرأيها.. أنا هناك بين الأسطر. بين الأبيات. بين الصدر والعجز. بين التفاعيل.بين الأوتاد. بين المقاطع الطويلة والقصيرة. أرجوك يا سلماي أن ترتدي أجمل ثيابك وأغلى زينتك. فأنا أحبّك جميلة وانيقة. وداعًا. والى لقاء قريب، يا رائحة بلدتنا، يا رائحة الناس الطيّبين، يا رائحة معاصر الزيّت وخبز القمح وطعم الزيتون المرصوص حديثًا ذي المرارة العذبة، يا طعم القطيّن والزبيّب، يا طعم شفتي سلمى.

وقال السائق بصوت نزل كالصاعقة: نحن محاصرون يا رفيق!

يا رفيق!!

محاصرون؟!

كان صوت الحوّامة قويًا. وكان مؤكدًا أنها تطاردنا. كانت تعلو وتهبط عموديًا حتى كأنّها تمسّ ظهر السيارة وتأمرنا أن نقف.

انتهى كل شيء. لقد وقعنا. من ابن الـ... الذي وشى بنا؟ وأشار قائد الحوّامة أن نقف وهبطت الحوّامة في منتصف الطريق. وترجّل الجنود وهم يشهرون أسلحتهم.

- يا رفيق. ألا توافقني أن نصطدم بها ونحترق معًا. لماذا لا نحترق معًا. أنا وأنت والأعداء. تكلّم. قل كلمة واحدة. أما زلت تهذي؟ أما زلت تحلم؟ قل لي! أجب. تكلّم. ماذا قال برخت هذا الذي ردّدت اسمه طيلة سفرنا؟

رسم الشّعر بعصارة وجع أسود

بروفسور جريس نعيم خوري

في كثير من المناسبات والمؤتمرات، عبرت بوضوح عن رأيي في ما أسمّيه «شعر الشباب» الفلسطيني في الداخل، وأعني به شعر من ولدوا بعد النكسة وبدأوا كتابة الشعر بعد ذلك بغير قليل. وكان رأيي دائمًا هو أنّ هذا الشعر لا دسم فيه، ولا ينبض بتجربة حياتيّة تكون هي العصب الذي تلتفّ حوله الشعريّة، وأنّ شعراء ما قبل النكسة سقط ظلّهم على كلّ الأجيال التي تلت، فغطّاهم، وطمس صوتهم، فوجدنا منهم إمّا هاربًا في عالم سوريالي مغلّف بطبقات سميكة من الرمزيّة غير المجدية، أو فارًّا إلى عالم الأنا الضبابيّ العقيم، أو منسحقًا في تقليد السابقين، لا صوتَ خاصًّا له ولا شخصيّة. حقيقة فإنّ كتابة الشعر بعد أبو حنّا، ودرويش وزيّاد والقاسم وحسين وجهشان وعبد الله، وأبو خضرا... لهو عمل ليس باليسير. وكان على الأجيال التي تلت أن تبحث عن طريق خاصّة، وسبل بائنة متباينة من أجل أن يشقّوا لأنفسهم خطًّا آخر بعيدًا عن صخب تلك الأصوات التي غزت العالم العربيّ. وهو ما جعل أغلبهم، ولا أقول كلّهم، متخبّطين معظم الأحيان، لا يجدون لأنفسهم هويّة خاصّة لا على مستوى التجربة الوطنيّة (فإنّ خوضهم لتجربة الوطن والسجن والاضطهاد والكفاح كان أقلّ بكثير من تجربة من سبق)، ولا على مستوى التجربة الفنّيّة، فإنّ حدّة إيقاع الشعر السابق، وقوّة نبرته، ومنبريّته، بالإضافة إلى التزاماته بقيود القصيدة التقليديّة على نسب متفاوتة ظلّ مسيطرًا على ضمير شعراء «ما بعد الحداثة»، أثناء خضوعهم لإملاءات التجديد، ورغبتهم الجامحة في اختراق الموروث. عليه بات جيل الشباب هذا متقلقلًا، متحيّرًا لا يثبت على حال، وقارئه كذلك، متذبذب دون راحة.

كان على الشعر أن يخوض هذا المخاض الأليم حتّى يستقرّ، فيصبح للتجارب الجديدة عنوان

واضحٌ تصدر عنه وترِدُ إليه. ومن اطّلاعي على الشعر الذي يكتب منذ عشر سنوات، أرى أنّ العافية بدأت تعود لروح الشعر المحلّيّ، رغم زحف الكثير من المرتزقة، وارتفاع أصوات الكثير من الشعراء المزيّفين، وسقوط العديد من النقّاد المأجورين ضحيّة المجاملة والخجل والتخجيل والنفاق والمصلحة والحزبيّة واتّضاع الثقافة. التجارب الشعرية التي بدأتُ أعتني بقراءتها منذ عشر سنوات تبرهن على تحوّل شديد في مفهوم الشعر لدى شعراء أجيال ما بعد الثورات العربيّة، الذين بدأوا يظهرون جرأة أكبر في نسيان الأصوات القديمة الصاخبة، واستيعاب حداثويّة العصر بشكل أعمق، وعرضها عبر شعرهم بشكل مقنع، لا على سبيل المحاكاة أو المراءاة، بل شعوراً حقيقيًّا نظريّة وممارسة. ومن بين هؤلاء الشاعر علي قادري، مواليد قرية نحف ١٩٨٧.

"ثلاثون خرابًا وجثّة» (٢٠١٧) هو ديوانه الوحيد إلى الآن، لكنّه ديوان مختمر! فقصائده منتقاة بعناية تامّة، وهي تنضوي تحت نفس الروح، فلا تباين بينها في الأسلوب ولا جفاء في المضامين. ممّا يؤكّد صدورها في ذات المرحلة الزمنيّة التي مرّت بها بلاد العرب بالكثير من الانقلابات السياسيّة، التي بدل أن تنجلي عن أملٍ وتمخّض عن حرّيّة، تركت العربيّ مشرّدًا، تائهًا، متردّدًا بين رفض وقبول، وتفاؤل وارتداد، ومؤيّد ومعارض. رائحة الدماء، الدخان، القنابل، الكيماويّ والخردل... كلّها تنبثق من بين جنبات القصائد كلّها، بحيث يمكن أن نؤكّد بما لا يقبل الشكّ أنّ الموتيف الغالب على الديوان هو موتيف «الموت» بكلّ ما يخصّه من حقول دلاليّة: الجثّة، الجنازة، الدود، التعفّن، التوابيت، الدماء، القطع، الطعن، الخيانة، الخراب... وأنت حين تقرأ القصائد تباعًا لا بدّ أن تشحنك مشاعر تلك الحروب، فتجد نفسك بلا وعي تصارع على بقائك من تحت أنقاض بيت مهدوم. الأشكال مشوّهة، وفاقدة لمعانيها، والمفارقة هي الغالبة على المواقف، فما كنت تراه جميلًا أضحى في منتهى القبح، وما كان قريبا إلى قلبك صرت تشكّ بأنّك تعرفه، حتّى الورود باتت «مبلّلة بالقيح» (ص ١٥).

يفعل القادري ذلك ممتنعًا، رغم قساوة التصوير، عن الابتذال الذي وقعت فيه قصائد جمّة من قصائد الشعر الواقعيّ، متكئًا على الاستعارة البديعة طورًا، وعلى الرمز الذاتيّ المنشقّ عن العامّ، ممّا يبقيه مألوفًا دون أن يسلب منه بكارته.

"ليتك لم تكن موغلا في الموت حدّ الشبعْ
ليتك تربّتُ قليلا على كتف الحنين
فتشبعَ قلبك بالسهول والوعر الفضّيّ»

الراوي خلف النصوص نراه في غالب الأحيان مهمومًا، باحثًا، مشرّدًا، لا يرى حوله سوى الخراب، لذلك يطغى السواد على خلفيّة النصوص، كما وينتشر الصمت بشكل كبير، أو فلنسمّه الشلل التامّ الخاصّ بالموقف الجامد الساكن، والمتجلّي عبر تصوير مشهديّ جامد، وكذلك الشلل البشريّ متجلّيا عبر الرضوخ، وعدم الثقة بإمكانيّة توفّر المخرج أو حضور مسيح مخلّص يوفّر على الناس عذابهم.

"لا حبّ يصفق للخديعة
لا قطرة ماء لطفلة تنتفض في صحراء الغبار العفن

أرجوحة خالية يهزّها الرعب أو طلق المدافع»

ثمّ يتّضح لك أنّ هذا الخراب المرسوم على الطرق، وفي القرى والبلاد، وعلى الأجساد الممزّقة، نافذ إلى عمق الراوي نفسه، فإذا به محطّم هو الآخر، وجسده ليس سوى خراب «يسكنه منذ مئة جثّة» (ص ٢١).

مهما يكن فإنّ شخصيّة الشاعر ترتسم عبر هذه القصائد بشكلها المميّز، وصوتها المنفرد الفريد، وهو في الكثير من نصوصه يحاول أن يفهم الأشياء، فيقف ويتأمّل ويعرّفها من جديد. وحقيقة فإنّ عددا لا بأس به من القصائد تأتي لتضع بصمة الشاعر على تعريف الأشياء وتحديد هويّتها بشكل استثنائيّ خاصّ، بمعنى أنّها تنقسم إلى مقاطع، في كلّ منها جملة إسمية تأتي من أجل نقل مفهوم الشاعر للحرب، للحبّ، للدم، وغيره من الموتيفات التي رسمت أجواء الحرب والدمار والتشرّد على صفحات الديوان كلّه.

"الرحيل

إنه الداخل المفرّخ

طيورا

في مدينة تغار

من الغابات»

تبرز الألفاظ الحسيّة في المجموعة بشكل واضح، وفي كثير من القصائد نرى تصويرًا جنسيًّا في منتهى الدقّة، مغلّفًا بثياب رمزيّة تجعل الصورة حائرة بين غلاف الحسّ الشبقيّ، وعمق التصوير النفسيّ السياسيّ والوجوديّ. مثال ذلك:

لم يكن بوسع الساعات الثلاث

من انتظار مفترس

أن تكفكف توحّش التفاح

واندفاعه الصاخب في عروقي

لقضم ما تبقى من فم الليل الثائر

وهدأت براكين روحي

وطال نشيج الزمن المنهَك

بالليمون والرغبة

مهما يكن فللشاعر عدد كبير من الصور المبتكرة المثيرة، التي تنقل لك مشاهد العنف بشكل حيّ مؤثّر، يأخذك معه إلى موقع الحدث، فترى الفزع، الدمار ماثلا أمام عينيك بكل بشاعته. استطاع الشاعر بكامل ثقافته، وموهبته الفطريّة، وشعوره الصادق أن يجسّد مأساة الموت العربيّ والشلل الفكريّ والجسديّ العامّ على نحو رائع، مع اعتماد شبه تامّ على الحدس الانفعاليّ والفنيّ الخاصّ، دون أن نلمح أثرًا لأسلوب صاخب سابق عليه، فصوره خاصّة، جميلة، مبتكرة، وفي نفس الوقت لا تأتي عبثًا! بل تشعر خلفها بوجود روح تئنّ، وفكرة عميقة ترتسم بشكل مفزِع أمام عينيك:

"دمعتي لم تسقط لتودّعك

كانت تحمل أسمالها ونوافذ التراب

الزاهية

وتلقي بمرساها في ميناء ضعفي

علي بهذا الديوان يضع قدميه ثابتتين في مسيرة الشعر الفلسطينيّ كصوت منفرد، له حضوره. راجيا له أن يستمر في شحذ أدواته الفنية هذه ليمتعنا بالمزيد من الصور المبتكرة والتقنيات المستجدّة.

بين ميرال وسعاد

الترجمة رافعة ثقافيّة

د. راوية جرجورة بربارة

مساءُ حيفا، مساء ميرال، مساءٌ قدسيٌّ بامتياز، مساءٌ مميّز يجمعُنا في هذه الأمسية، لأنّ الأسباب كلّها اجتمعت:

- أنتم هنا بثقافتكم، ومحبّتكم، واجتماعكم على الدعم والتشجيع وشحذ الهمم...
- الرواية فلسطينيّة من همزتها إلى يائها، كُتبَت بالإيطاليّة وتُرجِمَت إلى الإنجليزيّة، ولولا إيمان هذه المبدعة الخارقة، ستّ الكلّ «سعاد قرمان» بضرورة ترجمة الرواية لما كنّا قرأناها ولفاتنا الشيء الكثير من تاريخ شعبنا الاجتماعيّ والسياسيّ.
- الكاتبة عربيّة فلسطينيّة عاشت الأحداث، وربّما فيها الكثير المثير من سيرتها الذاتيّة، وخفِيَ علينا ذلك.
- الشخصيّات في الرواية لا تمثّل ذاتها، بل تمثّل واقعًا صعبًا عشناه كمجتمعٍ فلسطينيّ، وما زلنا نئنّ تحت وطأته، ولو فهمناه، لقُمنا وتجرّأنا وغيّرنا ذكوريّة هرمِنا، ولنظّفْنا بعضَ القاذورات من مسالك حياتنا الاجتماعيّة، ولكَتَبْنا واقعًا أخفّ وطأة.
- الأحداث في الرواية على واقعيّتها، تصلُح للخيال المرّ، فاغتصاب نادية من زوج أمّها، وصمت الأمّ، وإعدام هاني، واستشهاد خلدون، والمآسي التي عاشتها ميرال وأختها، كلّها تصف

عدمَ فهمِنا للواقع، وحُكمَنا على الآخرين من مبدأ الخوف، ومن منطلَق الوهم الكاذب: الحفاظ على وجودنا وكياننا وكينونتنا.

- ميرال تعيد لنا ما قاله كاتبنا العربيّ الكبير نجيب محفوظ: «"قد أنسى ما قالوه لي يومًا... لكنّني لن أنسى أبدًا ما جعلوني أشعر به"

ميرال رواية عربيّة كُتِبَت بغير لغة لتقرأها غير أمّة وتتعرّف إلينا، إلّا أنّني أراهن أنّها في لغتها الأصلية كانت اللغة العربيّة تختبئ وراء الكلمات ووراء السطور، تمامًا كما حدث مع أنطون شمّاس حين كتب أرابيسك بالعبريّة، قال عنه الأديب الياس خوري: وأنت تقرأ تكتشف لغةَ تحت اللغة، لغة أخرى موشومة كوشم لا يمكن محوه"، كقول الشاعر: "تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد". وهذا ما أظنّه قد حدث مع كاتبة «ميرال» رولا جبريل- العربيّة اللّغة والمنبت والثقافة.

ميرال لا تُقرَأ بحروفها وكلماتها وشخصيّاتها وأحداثِها، ميرال تُقرَأ بما وراءَ سطورِها، لنحاور واقعَنا الذي أُلْنا إليه ولننهَض نحو التغيير.

ومن اختار ميرال؟ ومَن ترجمَ ميرال؟ ومن نشَر وسوّقَ ميرال؟

إنّها سعاد

ترجَمَتْ سعادُ فعقلي اليومَ مفتونُ
مجدَّدٌ نشاطُها لم ينْسَ مرهونُ
وما سعادُ غداةَ الصحوِ إذ كتبوا
إلّا أغنّ عميقُ الدرِّ مكنون

وهل لغة النصّ التي يُكتَبُ بها مهمّة، أو المضمون هو الأهمّ؟ وهل الترجمة مهمّة أو أنّ النصّ يجب أن يُقرأ بلغته الأصليّة لنحتفي بمجازاته، وخصوصيّاته الاجتماعيّة والنحويّة والصرفيّة والتراثيّة و...؟ هذا ما سأتطرّق إليه من خلال ميرال، فإذا كانت اللّغة هي أحد شروط بقاء شعب وعدم اندثاره، إذًا للّغة قوّة سيادة، اللّغة هي أحد الأوتاد الثلاثة للسيادة الحديثة: اللغة، المكان، السكّان، وقد قال درويش في هذا المعنى: «أنا ما قالت الكلمات: كن جسدي! فكنتُ لتبرِها جسدًا».

إذًا ألا يجبُ أن نكتبَ إلّا بلغتنا الأمّ، حفاظًا على هُويّتنا ووجودِنا؟ ألا يجبُ أن نقرأ إلّا بلغتنا الأمّ كي نفهم ونتفاعلَ ونحافظ على خصوصيّتنا؟ ألم يحدث معكم ما كان يحدث معي حين أقرأ نصًّا مترجَمًا، لا أستسيغه، ولا أفهمه، ولا أستطيع إلزام نفسي على متابعة القراءة، لأنّني أراها لغةً مفكّكة، كأجنبيّ يرطن بالعربيّة، وأشعر أن ما أقرؤه يحتاج إلى إعادة صياغة حتى يستقيم المعنى ويكون يسيرًا على الفهم، وكأنّك تقرأ نصًّا عربيًّا بلغة أجنبيّة، فأرمي الروايةَ جانبًا، وأندم، وأقول سأقرأها بالعبريّة إذا وجدتُ لها ترجمة، أو سأقرأها بالإنجليزيّة لأتمتّع بجماليّاتها، فتعيقني بعض الكلمات عن الفهم، فأحارُ في أمري!

هل أتابع القراءة من أجل المضمون؟ وماذا مع عدم الانسيابيّة؟

عندما فتحتُ ميرال لأقرأها، تفاجأتُ، تنساب الكلمات وتتزاحم وتتسابق لأقرأها وأفهمها، السياقات عربيّة، مبدَعة بسلاسةِ نصٍّ أصليّ، والتراكيب قويّة لغويًّا ونحويًّا وصرفيًّا، يا للمتعة، أقرأ نصًّا مترجمًا من لغتين سابقتيْن وأستمتع، والسرّ في ذلك سأودعُه بين يديكم، من خلال المحاضرة، لكنّ المترجمة عربيّة تعرف رموز

مجتمعنا وتحلّ شيفرته، والمترجِمة مبدعة وشاعرة بذاتها، سببان اجتمعا لتنجو الرواية من براثن الترجمة.

فهل الترجمة وحشٌ أم ملاك؟

دعونا نسأل: هل تعرفون لماذا لم يفز غير نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب؟

لأنه لا يمكن لأيّ كاتب لم يترجم إلى الإنجليزية أن يأمل حتى في الحصول على جائزة في الأدب، لأن اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة التي يمكن لكلّ الحكام قراءتها، وهذا سبب مهمّ، إذًا نترجم أدبنا للإنجليزيّة أو نكتب بالإنجليزيّة من أجل الجائزة؟

دعونا نستعرض وضع الترجمة إلى العربيّة في عالمنا العربيّ:

أثناء انعقاد ندوة بعنوان "منزلة الترجمة في الثقافة العربيّة.. الواقع والرهانات" في تونس عام 2008 وصف جمال دورمش، عضو جمعيّة الترجمة باتّحاد الكتّاب العرب، واقع الترجمة في العالم العربيّ بأنّه "مؤلم جدًّا ويتّسم بالفوضى والعشوائية" وبأنّه متخلّف ويرتبط بتخلّف الأمّة الثقافيّ والحضاريّ". كما بيّن الضعف الحادّ للترجمة في العالم العربيّ مقارنة بدول أخرى عبر الاستشهاد بأرقام منظمة الأمم المتّحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) التي توضح أنّ العرب البالغ عددهم أكثر من 270 مليون نسمة لا يترجمون سنويًّا سوى 475 كتابًا، في حين تترجم إسبانيا البالغ عدد سكانها 38 مليون نسمة أكثر من 10 آلاف كتاب سنويًّا. ودلّل على كلامه بأنّه بينما يحظى كلّ مليون مواطن في المجر بنحو 519 كتابًا سنويًّا ويبلغ نصيب كل مليون إسباني في العام 920 كتابا، فإنّ متوسط عدد الكتب المترجمة في العالم العربيّ لا يتعدّى 4.4 كتاب لكلّ مليون مواطن سنويًّا.

وبالنظر إلى قاعدة بيانات فهرس الترجمة الدولي الوحيد للمؤلفات المترجمة في العالم، الذي أنشأته عصبة الأمم في عام 1932 واعتمدته اليونسكو في عام 1948، فقد تمّ ترجمة 11500 كتاب إلى اللغة العربيّة في معظم بلدان العالم العربيّ، وذلك في الفترة الممتدّة من 1979إلى 2009. ويوضح الفهرس أيضًا أنّ اللغة العربيّة في المركز التاسع والعشرين من حيث ترجمة الكتب.

برأيي إنّ المعطيات التي طرحها خطيرة جدًّا، ويجب أن تستفزّ كلّ لغويّ وأكاديميّ، وباحثٍ وغيورٍ على الشعب العربيّ وعلى الإنسانيّة التي يجب أن ننشأ عليها، فعدم الترجمة يعني أن نتقوقع في صدَفةٍ لا مخرج منها بينما يسعى العالم نحو العالميّة والانفتاح والتواصل، و»العالم قرية صغير»، فأيّة قرية صغيرة نعيش فيها ونحن لا نعرف جيراننا؟ ولا نقرأ «جيراننا»؟ إنّ الأمر خطيرٌ جدًّا برأيي، وربّما هو أحد الأسباب لتدنّي تحصيلاتنا في الامتحانات العالميّة، تنقصنا المعرفة العامّة، وما يُسمّى بالمعرفة العالميّة، وهذه لا تتأتّى من المسلسلات والأفلام المدبلجة والمترجمة فحسب، هذه تأتي من العلوم والآداب المترجَمة التي يجب أن تفيد العالَم بأسرِه، وأن تحيل كلّ مواطن إلى جار يعيش في «قرية صغيرة».

وسؤالي: إذا كنّا قد ترجمنا معظم كتب الفيلسوف اليوناني أرسطو قبل ألف سنة إلى العربيّة حين لم تمتلك آنذاك حتى أوروبا نفسها مثل هذه الامكانية، فلماذا لا نستطيع ذلك اليوم؟ هل

ينقصنا مختصو ترجمة؟ مترجمون؟ أدباء؟ شعراء؟ إنّ ما تظهره تقارير منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتّحدة، معطى خطير ونحن نيام، فعدد الكتب التي تترجم إلى اللغة العربيّة في العالم العربيّ أجمع، لا يساوي إلّا خُمس ما تترجمه اليونان الى اللغة اليونانية، وإن ما تترجمه فيتنام يفوق ما يترجمه الوطن العربي مجتمِعًا، ونصف ما ترجمته دولة صغيرة مثل بلجيكا، ويعادل ما يُترجم في الوطن العربي عُشر ما يترجم في تركيا، وإذا تحدّثنا عن دول مثل فرنسا وألمانيا فالمعطيات لن ترضي صاحب أيّ ضمير حيّ.

وبعد هذا كلّه، لماذا نترجِم؟

لأنّه حسب قول دريدا فإنّ "الكلمة هي لِباس الفِكر"، ولكي تعرف فِكرَ شعبٍ عليكَ بأدبه، وقد أورد الجاحظ في كتابة البيان والتبيين بأنّ بعضَ جهابذة الألفاظِ ونُقّادِ المعاني قالوا: المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوَّرَة في أذهانهم والمتخلّجة في نفوسهم والمتّصِلة بخواطرهم والحادثة عن فِكَرهم مستورةٌ خفيّة وبعيدةٌ وحشية محجوبةٌ مكنونة»

إذًا كيف سنكشف المكنون إذا لم نقرأهم؟ كيف سنتعرّف إليهم؟

وقد ذكر أديبنا الراحل سلمان ناطور: «أعتقد أنّ الأدب هو الصندوق الأسوَد لكلّ شعب، وعلينا أن نتعرّف إلى أدب الشعوب بواسطة الترجمة. لأنّ الأدب يحمل أسرار الشعوب، وحياتهم المعيشة وماضيهم وحاضرهم ويتنبأ بمستقبلهم، فكيف سنكتشف أسرار الشعوب إذا لم نقرأ آدابهم؟ كيف سنفهم توجّهاتهم، ونعرف معاناتهم إذا لم نقرأهم؟ إذا لم نترجمهم، لأنّه أن تُترجِمَ يعني أن تقيم حوارًا بين الشعوب، وهذا يتطلّب معرفة الرموز الثقافيّة للآخر. فهل يمكن للترجمة أن تعقد الصلح والسلام بين الشعوب؟؟ وهل يمكن للترجمة أن تنقل صورة صادقة؟ كيف يكون هذا، وقد قالوا في الترجمة ما قالوه، إذ شبّه نحمان حايم بياليك الترجمة «بالقبلة من وراء منديل»؛ أي لا طعم حقيقيّ ولا رائحة ولا متعة! أمّا ليئة غولدبرغ فقد شبّهت الترجمة بالمرأة قائلة: «الترجمة كالمرأة إذا كانت أمينة فهي ليست جميلة، وإذا كانت جميلة فهي ليست أمينة»

والحديث هنا عن الترجمة «الحرْفية الأمينة»، و«الترجمة الأسلوبية الحرَفيّة»، ففي الأولى ينقل المترجم النصّ حرفيًّا دون أن يتدخّل فيه بأسلوبه، أمّا الثانية فهي إعادة كتابة للنصّ بالأسلوب العربيّ الذي يستسيغه العقل العربيّ، والذي اعتاد عليه القارئ العربيّ. ولكن أيمكننا أن نغيّر في النصّ الأصليّ؟ لنجيب عن هذا السؤال علينا أن «نميّز المترجِم عن الكاتب، فالمترجم هو فنّان منفّذ وليس فنّانًا مبدِعًا، النصّ أمامه كأصابع البيانو، يمكن أن يعزف عليهم بهذه الطريقة أو بتلكَ» (نيللي ميرسكي)

وبما أنّ الترجمة الأدبية هي عمل إبداعيّ وذلك لأنّ ما يميّز النصّ الأدبيّ عن غيره من أشكال الكتابة الأخرى، هو ما يحمله من رؤى وصور مجازيّة ولغة وبلاغة وتناصّ واستيحاء للتراث، وتمثيل وتماه واقتباسات ومعانٍ وأفكار ومضامين ومشاعر، ممّا يحتّم أن يكون المترجم الأدبيّ ذا حس أدبي على أقل تقدير، إن لم يكن أديبًا بحدّ ذاته. لكي يستطيع سبر أغوار النصّ الأدبيّ

والتعامل معه، وفهمه كي يستطيع ترجمته على أحسن وجه، وهذا ما كان في ترجمة «ميرال»، فالمترجِمة شاعرة وأديبة قبل أن تكون مترجمة.

وبالاستشهاد بوالتر بنيامين (Walter Benjamin) في مقاله "مهمة المترجم" (The Task of the Translator)، يقول: «فلن تكون هناك ترجمة إذا كانت في جوهرها قد سعت إلى الشبه مع الأصل».... فهل على المترجم أن يتدخّل في المكتوب. هل عليه أن يُعطي ممّا لديه ويغيّر في النصّ؟ ما هي حدود المترجِم؟ ومتى يصل خطًّا أحمر لا يستطيع أن يتجاوزه؟ وبناءً على ما ورد نتساءل ما هو الخطّ الوهميّ الفاصل بين النصّ الأصليّ والنصّ المترجَم؟

وهل الترجمة غير الحرْفيّة هي نوع من الخيانة؟ وهل الترجمة التي تظهر للعين وكأنّها شفّافة، وخالية من البصمة الخاصّة للمترجِم هي أيضًا عمل خيانة؟

فلننظر إلى ما فعله «دريني خشبة» في ترجمته «للإلياذة والأوديسة» حين حذف ثلثي الكتاب بسبب أنّ فيها كفرًا لا يتناسب مع عقيدة القارئ العربي! فهل هذه حقًّا ترجمة؟

وأيّ ترجمة نعتمد مثلًا لقراءة رواية «زوربا اليوناني» التي تُرجِمَت عدّة ترجمات مختلفة؟

وهل يمكننا في الترجمة قبول واعتماد ما يُسمّى بتعريب أو توطين النص الأصليّ، فقد عمد بعض المترجمين العرب إلى إخفاء المعالم الثقافيّة الخاصّة بالنصّ الأصليّ، و ذلك بتعريب أسماء الأماكن والشخصيّات والصفات والمجاز في بعض الأحيان، ليصبح النصّ المترجم الأجنبيّ الحضارة والمنبع وكأنّه نصّ عربيّ الأصل. إنّ مثل هذا التوجّه في الترجمة هو أشبه ما يكون بعمليّة خيانة لهدف الترجمة وتضليل للقارئ الذي حبّذ أن يقرأ المترجَم ليتعرّف إلى حضارات ومفاهيم وأناس مخالفين ومختلفين عنه، لهم شأنهم وأمورهم، وأسماؤهم، وحياتهم وخصوصيّاتهم. فهل أجاد أم أخطأ خليل مطران حين غيّر عنوان مسرحية «أوثيللو» وأعرّبها مطلقًا عليها اسم "عطيل"؟ وهل أجاد أم أخطأ بحقّ القرّاء ذاك الذي سمّى «شكسبير» بـِ "الشيخ زبير".

ولكي نفهم الفرق علينا أن نعرف أنّ الترجمة لا تعني معرفة لغة الآخر فقط، فالترجمة تعني أن تعرف: السياق اللغويّ: ثقافة اللغة والدلالات اللفظيّة، الصرفيّة النحويّة والصرفيّة والمعنويّة؛ فهم المعاني، استنتاج الدلالات، معرفة الرواسم اللغويّة، اللهجة، والسياق الثقافيّ: معرفة الرموز الاجتماعيّة، الرموز الدينيّة، التناصّات الأدبيّة، الجغرافية، وهرميّة القوى الاجتماعيّة، وهرم القوى السياسيّ، والظروف التاريخيّة والسياسيّة المرافقة لموعد كتابة النصّ، والأصعب من ذلك كلّه، تتطلّب الترجمة معرفة السياق الوجدانيّ لنقل المشاعر الحقيقيّة التي لامَسَت الكلمات الأصليّة، كي لا نشعر ببرودة الكلمات المترجَمة.

ولننظر في ترجمات لقصائد عديدة ذكَرْتُها في دراسات سابقة، ونشرتُها في مقالات علميّة، عن تغيير تتابع الأفعال بين النصّ الأصليّ والنصّ المترجَم، ممّا أخلّ بالحدَث المذكور في القصيدة، أو حين أخطأت المترجمة بفهم كلمة والتبسَ عليها الأمر، فغيّرت كلّ معنى القصيدة؛ أو حين تناقشتُ مع مترجِمٍ كان يترجم لي قصّة «اتركوه نائمًا»، قصّة جنديّ جلس قربي في

القطار، فوردت عبارة مقتطعة من بيتٍ للمتنبّي «نامت نواطير مصر عن ثعالبها»، فحار المترجِم في أمره، وحِرتُ في أمري، وقرّرنا التنازل عن الجملة، ووضع ترجمة لمعناها تتخطّى الكلمات الحرفيّة. أو ما حصل مع كاتبنا الكبير توفيق فيّاض ونحن نترجم له قصّته وردت جملة «وأتت الأفعى على الفدّان»، فسألني المترجِم: ماذا قصد توفيق؟ وكيف يمكن للأفعى أن تأتي على الفدّان، فسألتُ وسألتُ حتى تواصلتُ مع كاتبنا الكبير الذي ضحك من عدم كوني فلّاحة ولا أفهم تعابير الفلّاحين، وقد قصد بالفدّان الثورين اللذين يحرثان الأرض جنبًا إلى جنب وقد لدغتهما الأفعى فماتا.

إنّما أوردتُ بعض الأمثلة، وفي جَعبتي الكثير الكثير، عمّا يمكن أن يقع فيه المترجِم لو عمل وحده، دون تواصلٍ مع محرّرٍ يساعده في فهم السياقات الحضاريّة التربويّة، والمعاني والدلالات.

فهل تساعدنا الترجمة على تنظيف نافذتنا بدل اتّهام الجيران بقذارة غسيلهم؟

إنّ عمليّة الترجمة مثل تغيير المعادن الأساسية إلى أشياء ثمينة، عمليّة تتطلّب قدرات هائلة من مترجِمٍ مثقّف مبدع.

إنّ هدف الترجمة هو المعرفة، معرفة الغير واكتشاف الآخر، وعليه فـــ»إنّ المترجم لن يكون قادرًا على أداء الأفكار الأجنبيّة، وتسليم معانيها والإخبار عنها، على حقّها وصدقِها، إلّا إذا بلغ في العلم بمعانيها واستعمالات تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، مبلغ المؤلّف الأصليّ في اللّغة الأجنبيّة».

ولنا تجربة خاصّة نحن «منتدى المترجمين» التابع لمعهد فان لير، تجربة فريدة من نوعها في الترجمة، شارك فيها المترجم اليهوديّ إلى جانب العربيّ إلى جانب المحرّرة (كوْني محرّرة المجموعة)، والكاتب، والمحرّر الأدبيّ والمحرّر اللّغوي من أجل ترجمة أدبنا الفلسطينيّ إلى العبريّة كان نتاجها المجموعة القصصيّة «بلسان مبتورة» والتي صدرت قبل أيّام، وسنكتب لاحقًا عن تجربة الترجمة الفريدة التي كانت على مدار ثلاث سنوات وأكثر.

وأخيرًا، شكرًا لك سعاد قرمان، لأنّك تقومين بعملٍ جبّار يكتبه لك التاريخ، فأنْ تترجم كتّابًا كأن تبرعَ كتّابًا، بنفس المجهود المبذول وبمسؤوليّة أكبر.

وأن نحتفي بكتابٍ مترجَم في النادي يعني أنّنا نسير في الاتّجاه الصحيح، نحو تثقيف أنفسنا وتطوير مجتمعنا، وهو مشوار الألف ميل، نخطوه خطوة خطوة مع «ميرال» ومع سعاد قرمان الّتي ترجمت فأجادت فأبدعَتْ.

إنّه لَحَدَثٌ جلل أن نحتفي بكتابٍ مترجَم لأنّنا في هذا نقول قولًا مهمًّا، نقول للمترجمين: هبّوا ترجموا لنا آداب العالَم، عرّفونا إلى حضارات وشعوب وأفكارٍ جديدة، ترجِموا أدبنا إلى لغاتٍ كثيرة.. لأنّنا بالترجمة نتعرّف إلى الآخر، نتعرّف إلى الإنسان الكامن في الآخر، هنيئًا لنا بك شاعرتنا الكبيرة سعاد قرمان، وجزيل الشكر للنادي الثقافيّ الأورثوذكسيّ على نشاطه المستمرّ.

نصّ المداخلة التي أُلقيت في نادي حيفا الثقافيّ احتفاءً بترجمة سعاد قرمان لرواية «ميرال»

اللغة تُدرّس من آخرها إلى أولها!

مرزوق الحلبي*

هل يصلح القاموس وحده لتعليمك اللغة؟ أجترح هذا السؤال من اهتمامي بموضوع تدريس اللغة العربية كلغة أم. وهو سؤال مرتبط بمشاهداتي كلما حاضرت عن وظائف اللغة الأم أمام طلبة المدارس ووقفت على الصعوبات التي تعترض تدريس اللغة العربية، أو كلما شاركت في حلقة دراسية تتصل بالهوية واللغة.

غير مرة قُلت أمام الطلبة ومدرّسيهم أن مدرّسي اللغة أنفسهم قد يكونوا جزءً من مشكلة تدريس اللغة العربية وليس جزءً من الحلّ. وغير مرة لم يرُق كلامي لبعضهم ولم تُهدئ من روعهم محاولاتي شرح موقفي. وهو ما سأفعله هنا راغبا في الإجابة على السؤال المطروح. لن أكتفي بذلك بل سأحاول أن أطرح أفكارا قد تشكّل حلًّا أو مدخلا لحلّ.

اكتشفت ضمن دراستي ومتابعاتي لهذه المسألة أن مُعظم المدرّسين - ومدارسهم معهم - غير منتبهين لحقيقة أن طلابهم صاروا ثنائيي اللغة. بل أن هناك لغتين هامتين بالنسبة للطالب

ـ والمدرسة ـ تنافسان اللغة الأم على قلب الطالب. فالعبرية هي لغة الحياة في الحيز العام والأكاديمي والإنجليزية هي لغة إلزامية في الحيز الأكاديمي والعالم. بمعنى، أن موازين القوى بين اللغات التي يتحرّك فيها الطالب (والمدرسة والمُجتمع) تميل في غير صالح اللغة العربية. فإذا تصورنا العلاقة بين اللغات الثلاث ضمن هرم فسنجد أن مكانة اللغة العربية في أسفله وأن العبرية كلغة الحيز العام والأكاديميا تحتلّ المكانة الأولى تليها اللغة الإنجليزية أو قد تتبادل الأخيرتان الموقع. في كل الأحوال، تبقى اللغة العربية في المرتبة الثالثة. وهذا حاصل بقوة الشروط الموضوعية وحقيقة النظام التراتبي بين اللغات الثلاث في حياتنا هنا. وهو، واقع يشعر به الطالب ويتعامل معه بدافع مصالحه في أن يضمن لنفسه مسارا سالكا في الحياة وفي الأكاديميا حيث الهيمنة للغتين العبرية والإنجليزية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الطالب يأتي إلى هذا الواقع وينشأ فيه دون أن تكون لديه أية مسؤولية عن وجود هذا الواقع أو أي سيطرة عليه. وهو ليس من مسؤولية المدارس أو مؤسسات التعليم، أيضا. ومع هذا حدث أن شاهدت كيف تحمّل المدرسة أو مدرّس/ة اللغة العربية مسؤولية هذا الواقع إلى الطلبة. وهو يحصل من خلال البثّ أو من خلال الكلام الصريح، أيضا. فكثيرا ما سمعت من المدرّسين والمدرّسات تعابير تنمّ عن عدم فهم الواقع أو مراعاة مصالح الطالب كما يفهمها ويشعر بها على جلده. فنسمع مثلا: "عيب ما تعرفش لغتك" أو " إذا ما بتعرفش لغتك مش راح تعرف ولا لغة" أو "لغة الأم عيب ما تعرفهاش"، وغيرها. يترافق هذا الاتهام مع توجّه في تربية الأقليات يركّز على المسارات العلمية النظرية أكثر من تلك الاجتماعية الأدبية. فهناك سعي حثيث لتحضير الطلبة إلى حجيج نحو مِهن مرموقة كالطب والمحاماة والهندسة والحاسوب ـ كجزء من موازين القوى ذاته بين الثقافات وامتلاك مفاتيح للحراك وتحقيق الذات على نحو مُربح ومدر للدخل الوافر.

في مثل هذا الواقع يصير تدريس اللغة العربية هامشيا بالفعل وإن كان الكلام مُعاكسا. أو أن تدريسها يصير لغرض استثمارها بمآثرها ودُررها في إخراج مناسبات مدرسية أو لتزيين الجدران! وهكذا، تصير اللغة العربية موضوعا تراثيا كالفولكلور أو التاريخ الشفوي والذاكرة الجمعية. بمعنى أنها تصير منبع حنين ورومانسية ترتاح فيها الضمائر ويكتسب فيها المدرّس والطالب والمدرسة شعورا بالراحة والرضى عن النفس. المكانة المتدنية للغة في الدولة ـ مقابل العبرية والإنجليزية على الأقلّ ـ تُترجم إلى موقع مهمّش في المدرسة، أيضا، ومن دوافع لا يصرّح بها أحد وإن كانت تتمّ باتفاق ضمني بين الجميع بالسكوت وغضّ الطرف. وهو ما يلتقطه الطالب في المدرسة العربية ويذوّته. ومِن عادة الطلبة أن يلتقطوا هذا البثّ على موجة هادئة أكثر من اقتناعهم بالكلام العالي.

لقد طالعتني هذه الحالة في كثير من المواقع التي زرتها محاضرا أو في إطار عملي الاستشاري. فلا أذهب إلى مدرسة إلا وفي جعبتي استمارة تتضمن أسئلة حائّة على التفكير تتمحور في معظمها حول علاقة الطالب العربي بلغته الأم وتحاول أن تؤشّر له أنني أفهم المصاعب وأتفهّم اعتباراته وموقفه، وأنني لا أحمّله أية مسؤولية عن واقعٍ هو إلى حدّ كبير وفي هذه السن ـ ضحية له. يسّهل التواصل مع الطلبة من هذا الموضع علي عادة إقامة حوار صريح معهم ويفتح أمامهم أبوابا كان أغلقها مدرّسو اللغة العربية بعشرة أقفال. من هنا يصير الحوار حميما ومؤثّرا وقابلا للتطوير نحو حالة فهم وإدراك وهو بداية التغيير. عندما يُدرك الطالب أن للغة وظائف، وأنها قد تعيش في حيّز وتغيب في آخر وأنها مرتبطة باللغات الأخرى بموازين قوى قد لا تنصفها ولا تُنصفه، وأن هناك سياسات لغوية، وأن اللغة حيز ومورد وثقافة وهوية فإنه سيفهم طبيعة علاقته بلغته ومنابع هذا الشكل أو ذاك من العلاقة وكيفية تطوير هذه العلاقة من خانة الإشكال أو الصعوبة إلى خانة الود أو الحبّ.

من العقبات الأخرى أمام تدريس اللغة العربية هي ذاك الجمود ـ وقد نختلف في فهم أسبابه ـ في بُنية المادة ونصوصها المختارة (في الكتب للصفوف العليا التي عاينتها). فهي محكومة لتوجّه متقادم يركّز على الكلاسيكيات أو يُعطيها الأولوية علما بأن اللغة العربية في راهنها هي لغة مغايرة، وأن النصوص الحديثة المتداولة هي ليست تلك الكلاسيكية المُمْعنة في ابتعادها عن الطالب وعالمه. حتى أن إخراج الكُتب التدريسية ونوع الفونت/الخط المُستخدم يوحي بأنها آتية من زمن مضى ولا علاقة لها أبدا بثقافة الصورة والفنون البصرية على نحو يبعث الغُربة بين الطالب وبين كتابه وما يحتويه. لكن الأهم هي الغُربة المزدوجة بينه وبين النصوص الواردة فيه. فهي على الغالب خاضعة لرقابة ذاتية بسبب رقابة الجهات الرسمية. وقد تكون متصلة بتراث أو ثقافة دون البُعد الهويتي للطالب أو هي بعيدة عن عالمه كفرد في عالم افتراضي مليء بالمرئيات والصور والأحداث. تبدو كتب التدريس مقطوعة عن سياقها لا تتلاءم مع الزمن الذي يعيشه الطالب وإن كانت مُستقاة من زمن واضع الكتاب والمجموعة التي اختارت النصوص. وهي تُعطي انطباعا بحصول عملية "قص وألصق" و"زِد على الموجود نصًا هنا وقصيدة هناك". رغم ما يُقال عن اهتمام ومراعاة مهنية في وضْع كتب التدريس في العقدين الأخيرين إلا أنني على اعتقاد بأن ما حصل غير كاف أو أنه لا يُصيب الهدف.

عليّ في هذه المرحلة أن أميّز بين معرفة اللغة وبين الوعي باللغة ووظائفها لأصل إلى الإجابة على السؤال الأول. يبدو لي ـ من مشاهداتي ومن حوارات مع طلبة المدارس ـ أن مدرّسيهم إنما يشتغلون معهم على معرفة اللغة كأنها مادة لا سياق لها ولا واقع. وهكذا ـ يكونون كالقواميس التي تشتمل على عشرات

آلاف الجذور والاشتقاقات والألفاظ غير المستعملة في غالبيتها العُظمى. لأن اللغة ليست مفردات أو قواعد من صرف ونحو فقط. وكل محاولة لحصرها في كونها كذلك يعني أن تنشأ عندنا أجيال لا تعرف لغتها الأم إلا كلغة ثالثة أو رابعة خاصة إذا أخذنا بالفارق الهائل بين اللغة المحكية وتلك المعيارية الفُصحى. فاللغة كائن حي له وظائفه وخاضع لعملية تطور وتطوير، ينقص في ناحية ويزيد في أخرى، تتساقط منه ألفاظ وتولد أخرى، تموت أجزاء قديمة فيه منه وتنمو واحات جديدة. لعلّ أكثر ما يُغيظني في هذا السياق تلك المسحة المقدسة التي يُسبغها البعض على اللغة العربية كأنها أقدس اللغات وآخرها. أو ذاك الحديث الرومانسي عن سِعة اللغة العربية وترامي أطرافها. وهي أحاديث ـ أقلّ ما يُقال فيها أنها غير علمية البتّة وأنها مجرّد أسطورة. بل يصير القائلون بها هم أكثر الناس أذى للغة وكيانها ووظائفها المتعددة والمتحوّلة لأنهم يستعملونها لصدّ كل تغيير أو تحديث.

إن مدرّسا يقوم مقام القاموس الجامد المقطوع من سياقه الممتنع عن فهم السياسات اللغوية وموازين القوى بين اللغات لن يستطيع أن يعلّم اللغة العربية للطلبة العرب. وأكثر ـ من المعروف في تدريس اللغات أن إجادة لغة ما تكتمل حين يتمكن المتعلّم من النُطق والقراءة والكتابة بها. من هنا، أعتقد أن أحد مفاتيح تطوير تدريس اللغة العربية يكمن في انتداب المُبدعين في الشعر والنثر والصحافة لتدريس اللغة العربية في مدارسنا باعتبارهم مُنتجي اللغة والأكثر استعمالا كتابيا لها. في مُعظم حالات تدريس العربية بأيدي مُبدعين كان للتدريس قيمة إضافية لا يزال يشعر بها الدارسون إلى اليوم، أسهمت في إقامة علاقة حميمة بين اللغة ودارسيها. وعليه، فإن اقتراحي إيكال المهمة لشعراء تقترن بشكل صميمي باقتراحي أن يتم اختيارهم بدقة لأن في المشهد اللغوي كُثرة من المنتحلين والمنتحلات وقلّة من المُبدعين والمبدعات.

في الختام لا بدّ من التشديد على حقيقة أن اللغة ـ أي لغة ـ هي في راهنيتها وجديدها لا بقديمها. بحيويتها وحركتها لا بجمودها. واللغة الحيّة، هي تلك المتداولة يوميًا، وهي الأقرب إلى المتعلّم والأكثر قُدرة على التواصل معه. مِن هنا، أهمية أن ينتقل مركز ثقل تدريس اللغة العربية إلى النصوص الراهنة شعرا ونثرًا وصحافةً. اللغة تُدرّس من آخرها إلى أوّلها، من حالتها الأخيرة نحو حالتها الأولى وليس العكس.

---

*شاعر وكاتب فلسطيني

في هزيمة اللغة العربية في هزيمة الاجتماع العربي

أغسطس 29, 2016

القراءة في زمن الكورونا

د. جوني منصور

خلال الشّهرين الماضيين وضمن الـ «حبس المنزلي» (بدلا من الـ «عزل المنزلي») انجزت قراءة كتب عديدة، أضع بين أيديكم هذا العرض السّريع لبعضها علّها تحرّض وتحفّز القرّاء لشحذ الهمم والعودة إلى الكتاب، ولتعمّ الفائدة والمنفعة المعرفيّة على الجميع.

الكتاب الاول (من العيار الثقيل جدا) بعنوان «عولمة الرعب» لمؤلفه الاستاذ يوسف الاشقر والصادر في بيروت في 2001. ويتطرق الى كيفية نشوء العولمة والدّور الذي لعبته اسرائيل والولايات المتحدة خلال الفترة السابقة لصدوره. وما ستؤول إليه احوال السيطرة على العالم وتركيز القوة بيد عائلات متنفذة وحكام امثال ما هو قائم حاليا بالتمام في امريكا وبريطانيا واسرائيل وعدد من الدول العربية. الكتاب يقدم وصفا وتحليلا شيقا لما يجري في العالم اليوم بالرغم من انه صدر قبل عقدين من الزمن.

اما الكتاب الثاني فهو بعنوان «يا فؤادي؛ سيرة سينمائية عن صالات بيروت الراحلة» لمؤلفه محمد سويد والصادر عن دار النهار بيروت في 1996. وهو يستعرض تاريخ نشوء السينما (دور العرض) والافلام العربية واللبنانية خصوصا، وتلك المشتركة بين اللّبنانيّين وبين المصريين والغربيين. وطريقة العرض من خلال خبرة حياة المؤلف ومقابلاته مع اصحاب الصالات وتحقيقات صحفية معمّقة، عارضا لبعض مساهماتها منذ تأسيسها مع بداية الانتداب الفرنسي كسينما صامتة ثم تحولها الى ناطقة وتطورها في الثلاثينيات وصولا الى الخمسينيات والستينيات وهي الاوج، وبعدها تعطيلها جراء الحرب اللبنانية في العام 1975 ثم محاولات اعادة تفعيلها وتشغيلها من جديد. ويلحق بالكتاب قائمة بأسماء الصالات ليبلغ 164 منذ الانطلاق وحتى نشر الكتاب... وهذا عدد لا يستهان به لمدينة بيروت التي تبوأت صدارة مدائن وعواصم العالم العربي...

المتعة في القراءة في ظل الضغط العالمي أنك تعمل كل جهدك على نسيان ما هو خارج مساحة بيتك وبيئتك ولو للحظات، لتنتقل بشريط الزمن الى امكنة وعوالم اخرى تعيد إلى الذاكرة ما تعرفه وما لا تعرفه...

(2)

أنجزت كذلك قراءة كتاب أمين معلوف «غرق

الحضارات»... وكنت قد قرأت للكاتب ذاته عددا من مؤلفاته، ومنها: صخرة طانيوس، الحروب الصليبية، الهويات القاتلة، وسمرقند وغيرها...

كتاباته نقدية و بروح تحليلية. اتفق او اختلف معه، هذا موضوع آخر. لكنّ الكتاب الذي قرأته «غرق الحضارات»، مليء بالسوداوية والتشاؤمية... مع ابقائه على بارقة أمل في الشعوب.. فالكتاب في مجمله عرض لسيرته الحياتية ضمن سياق الاحداث الزمنية التي وقعت في مصر ولبنان والشرق الاوسط وفرنسا (حيث يعيش الان) والعالم بأجمع يعتقد ان حرب حزيران 1967 كانت علامة فارقة في تاريخ الامة العربية... وباعتقاده انهم لم ينهضوا من الهزيمة... ويوجه نقدا لاذعا الى الحكومات والشعوب العربية لعدم نجاحها في تحقيق الصحوة والعودة الى البناء اسوة بمثالين يقدمهما: المانيا واليابان اللتان سحقتا في الحرب العالمية الثانية ولكنهما وقفتا من جديد... ثم يقدم لنا عوامل تدهور الحضارات في الشرق العربي والاسلامي والانحدار الى الهاوية من خلال حدث الانقلاب السياسي في ايران بانتهاء حكم الشاه ووصول حكم رجال الدين الشيعة وخلق واقع مختلف. وايضا وصول تاتشر الى الحكم في لندن وخلق واقع سياسي واقتصادي مغاير.. وايضا وصول ريغان وحكمه في امريكا وخلق وقائع جديدة... وانتخاب البابا يوحنا بولس الثاني وما تركه او خلفه من إرث غيّر مفاهيم حياتية وسياسية.. والحرب الروسية في افغانستان احدثت شرخا في منظومة السوفييت.. والاحداث تتراوح بين 1967 وبين 1979، ثم ما تلا ذلك من تعاظم العولمة لدرجة اختراق حياة الناس من قبل «الاخ الكبير»... وانكشاف العالم لكل حركة او صوت او تلميح... واستعمال الانظمة لهذه المعلومات لتقييد حرية الناس... وبالتالي نشر الرعب والتهويل وقبول الناس بالرضا لحالات الفساد والرشوة والانهيار الاخلاقي دون ان يتحركوا لمكافحتها. فيصبح الفاسد متسلطا والناس ترضى به، بل تحوله الى مثال ونموذج...

هل سيبقى العالم غائصا في هذه الحالة ام أنّ هناك املا في تغيير المسارات؟

كتب معلوف كتابه بالفرنسية في العام 2019 وترجم الى العربية في العام ذاته، وهذا مؤشر جيد في عالم الترجمة الى العربية لمواكبة ما يكتبه مفكرون وباحثون في ميادين مختلفة... وباعتقادي انه لو نشر معلوف كتابه الان، لكان اضاف افكارا جديدة حول انزياح العالم الى مسار بناء حياة جديدة على يد قوى متسلطة تنزع الى تصفية كل بشرية ودفع نظام عالمي جديد الى الواجهة...

(3)

احتاجني كتاب جورج اورويل «1984» الى عدد من الايام لأنجز قراءته. رواية بل فكر فلسفي من العيار الثقيل جدا... لن اناقشه بالمرة... إذ أن افكاره التي وضعها اورويل بعد الحرب العالمية الثانية بوقت قليل تحكي عما نحن فيه... والا برز ان احد محاور الكتاب الرئيسة هو «الأخ الأكبر»... اقرأوه حالا وبدون اي تأخير لفهم وتحليل حالنا وحال العالم... هذه ترجمة من بين عدد من الترجمات الى العربية. اعتبرها ممتازة... لم اطلع على غيرها...

(4)

احيانا من الصعب الاستمرار في القراءة لفترة طويلة ومستمرة... إذ ان الظروف العصيبة والإعلام المحيط وجريان المعلومات التفصيلية لها دور في التأثير على الحالة الشخصية والعامة كذلك... لكن، قراءة كتاب «كمستير» للكاتب الصديق جعفر العقيلي تُعيدك إلى المسار وتُخرجك من هذه الحالة لتنقلك الى واقع الحياة في مجتمعنا العربي. والكتاب عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة التي تعالج موضوعات «الفرد» و «العزلة» و»المجتمع» وتحولاته... شكرا صديقي جعفر على هذا الكتاب بما يحتويه من قصص كتبتها بطريقة لامعة ومؤثرة ومبدعة... دمت أخًا وصديقا...

(5)

كتاب «الف يوم في زنزانة العزل الانفرادي» لمؤلّفه مروان البرغوثي القيادي في حركة «فتح» والمعتقل منذ عشرين عاما في السجون الاسرائيلية... يحكي الكتاب عن خبرته / تجربته في هذه السجون من الاعتقال وحتى اصدار الحكم عليه ومعاناة السجناء وطرق التعذيب وصور دقيقة لمجرى حياة المعتقلين وما يقرؤونه ويكتبونه... والافكار التي تراود الأسير والمعتقل بالنسبة للحياة خارج قضبان السجن... وتفكيره بأسرته من زوجته واطفاله واهله وجيرانه... والعلاقة مع السجّان... وغيرها من صور مثيرة ومرعبة وملهمة لحركة تحرّر وطني... وحالنا نحن في هذه الايام الكورونية تترك آثارها السلبية عند البعض ممن لا يجد ما يكفيه زاد يومه الفكري والروحي وليس فقط الجسدي... فكيف الحال عن العزل الانفرادي لألف يوم؟

لهذا، برأيي فإنّ القراءة خير دواء وشفاء لحالات الملل والاحباط في ظل «التباعد الاجتماعي» و»خليك بالبيت»... وخير مصدر لتعميق التفكير والتأمل وتطوير قدرات ومهارات القراءة والبحث والنقاش الداخلي...

(6)

قرأت بتمعن وتعمُّق كتاب «التجربة النضالية الفلسطينية - حوار مع جورج حبش» الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في العام 1998 ببيروت. وأجرى الحوار الاستاذ محمود سويد... يتناول الحوار عدة محاور ومفترقات في حياة ونشاط الدكتور جورج حبش امين عام الجبهة الشعبية وأحد مؤسّسي حركة القوميين العرب ومن أبرز المناضلين على الساحة الفلسطينية... والاسئلة التي وجهها اليه سويد غطّت معظم مراحل حياته ونضاله وكفاحه على الصعيدين الشخصي والفلسطيني والعربي والأممي. والخلاصة في الحوار أنّ الحكيم لم يتزحزح عن موقفه الثابت والصلب تجاه قضيته التي آمن بعدالتها وصدقها حتى الرمق الاخير. والحوار بحدّ ذاته كشف عن مكنونات داخلية عرف الاستاذ سويد كيفية توجيهها واستجاب الحكيم بكل انفتاح اليها موجها نقده لكيفية إدارة النضال والتراجع في الحركة التحررية الفلسطينية وأهمية التمسك بالثوابت امام عدو لا يعرف اي مفهوم للتنازل... حوار شائق وممتع ومفيد لمن يرصد ويتتبع نمو ونهوض وشبه أفول الحركة التحررية الفلسطينية، لأن الحكيم يترك نافذة للأمل المستقبلي في الاجيال القادمة لتحمل الراية.

مؤسسات بيت عدنان

لصاحبها :عدنان عطاالله

أطر تربوية, علاجية, وداخلية لأشخاص ذوي احتياجات الخاصة

منذ 1982 خبرة 30 عام نعطيها بمهنيه, محبه وعطاء

داخلية لذوي الاحتياجات الخاصة
بأشراف وزارة الرفاه
بيت البنات المستقلات
الصحة
نقاهة
خدمات طبية
خدمات علاجية- تأهيلية
خدمات نفسية-اجتماعية

نتقدم باحر التّهاني وأجمل الأماني
والتبريكات عموم المحتفلين

بشهر رمضان المبارك
وعيد الفطر السعيد

اعاده اللّه على الجميع بالخير واليمن
والبركات وكل عامٍ وأنتم بخير

بيت عدنان: 04- 9568600/1/2
نئيل عطاالله- مدير الاطر التعليمية: 050-5703940
نبيل عطاالله- مدير الاطر التربوية: 050-7552129

ת.ד 24 ירכא מ. 24967, טל: 04-9568601, 04-9568600, פקס: 04-9967145

ستيلا مارس (إضاءة تاريخيّة)

د. شكري عرّاف

أقام القيصر إسبسيانوس/فسبسيانوس معبدًا على موقع ستيلا مارِس (ستيلا تعني النجمة ومارِس - البحر، أي نجمة البحر، وهي الفنار)، وهناك قدّم القرابين للآلهة. نرى أن هذا المنار أقيم حيث كان معبد الإله الروماني، أي أنه خدم ناحيتين دينية واقتصادية، ويبدو أنهم أشعلوا النيران على سطح هذا المعبد، وبذا يكون قد خدم السفن التي توجّهت إلى ميناءي عكا وحيفا.

أقيم الفنار في موقع ستيلا مارس على أُسس قلعة صليبية بناها الرهبان الهيكليون قبل عام 1172م.

بنى عبد الله باشا، والي عكا، هذا الفنار بين

عامي 1820-1822. وفي عام 1846 اشترت الرهبنة الكرملية هذا الموقع لتمنع الأروثذكس من السيطرة عليه. أقاموا فيه مضافة وفنار، واليوم فيه قاعدة عسكرية إسرائيلية.

هناك تمثال للعذراء على عمود حوله أربع نخلات، وعند طرف التمثال زنبقة الرياح.

يُطلق الفنار ضوءًا أحمر، وقد حاولوا غرس الحديقة حوله بأزهار حمراء.

بدأ فنار حيفا الجديدة، التي بناها ظاهر العمر، بالعمل يوم 25 نيسان 1864م. كان هذا الفنار على سور حيفا القديمة، وعلى بعد عدة عشرات من الأمتار من خط الشاطيء. عمل في هذا المنار ضوءان لمعا باللون الأبيض. كان جزؤه العلوي مقامًا على ارتفاع 66 قدمًا عن سطح البحر أي 20.12م، وقد أضاء لبعد خمسة أميال بحرية. زيدت مسافة تأثير ضوء الفنار إلى عشرة أميال بحرية في القرن التاسع عشر، وقد ارتبط ذلك بتطوّر حيفا وارتفاع قيمتها في المنطقة.

أوقف عمل هذا الفنار خلال الحرب العالمية الأولى ثم أعيد تشغيله عام 1919 بوسائل إضاءة جديدة. وُضعت الإضاءة على ارتفاع 56 قدمًا عن سطح البحر أي 17.07م، وقد كان فيه ضوء أحمر يلمع كل ثلاث ثوانٍ لمسافة ستة أميال بحرية.

يُذكر أن هذا الفنار أقامته السلطات العثمانية بين عامي 1905-1907م، ووسّعتهُ بريطانيا في عشرينيات القرن العشرين. مع نهاية بناء ميناء حيفا الحديث عام 1932 أقيم فنارٌ عند طرف كاسر الأمواج.

أما فنار ستيلا مارس فقد بدأ العمل فيه يوم 29 تموز 1864، وقد وُضع على مبنًى مجاور لكنيسة ستيلا مارس. كان ارتفاع برج هذا الفنار 490 قدمًا أي 149.35م عن سطح البحر، وكان يُضيء مرة كل دقيقتين، وتصل إشاراته إلى بعد 40 ميلًا بحريًا.

شُغّل الفنار بعد الحرب العالمية الأولى وأضاء مؤقتًا لمسافة عشرة أميال بحرية فقط. في عشرينيات القرن العشرين رُفع برج الفنار بثلاثين قدمًا وأضحت المسافة التي يخدمها 26 ميلًا بحريًا.

حمى جبل الكرمل شاطيء خليج عكا/ حيفا من أمواج البحر، كما حمى ميناء حيفا القديمة والجديدة من قرصان البحر الذين كانوا يرتادون هذا الشاطيء.

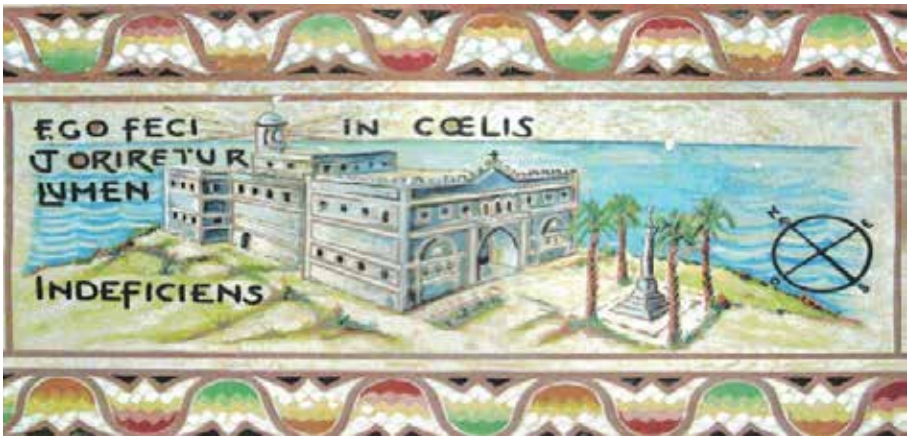

زيارة مقام النّبي شُعَيْب (ع) وحديقة

نمر نمر

(الصّور بِلُطْف الباحث سهيل مخّول/ البقيعة)

*يحتفل أبناء طائفة الموحِّدين المعروفيّين (الدّروز)، سنويّاً، في الخامس والعشرين من نيسان بزيارة مقام النّبي شُعيب عليه السّلام، في بلدة حطّين/ طبريّا، هُجِّر أهلها عنوة عام نكبة 1948، لجأ بعضهم إلى قُرى الدّاخل، والآخر في الشّتات .

*ورد ذِكْرُ النّبي في العهد القديم (سفر الخروج) مراراً عديدة باسماء: يِترو، رعوئيل، حوباب، وهذه الأسماء تعني: المُفَضَّل، خليل الله، وحبيب الله، وقد عاصر النّبي موسى عليه السّلام، القرن الثّالث عشر قبل الميلاد، كما ورد ذِكْرُهُ في القرآن

الكريم شُعَيْب(تصغير لكلمة شعب ن ن) في السُّوَر: الأعراف، العنكبوت، هود والشُّعراء. كان خطيباً فصيحاً،دعا إلى توحيد الخالق والعدل بين النّاس،دون الكَيْل بمكيالَين:(أَوْفوا الكيلَ ولا تكونوا من المُخْسِرين، وَزِنُوا بالقسْطاس المُستقيم)، صدق الله العظيم.

*الكثيرون من قُدامى المُؤَرِّخين والرَّحّالة تطرّقوا لسيرته، مثل:ناصر خسرو، الهروي، ابن جُبَيْر، ياقوت الحموي،القاضي الدّمشقي، المقريزي وابن بطوطة.

عُدنا إلى مَرْجع د، شكري عرّاف /معليا:طبقات الأنبياء والأولياء الصّالحين في الأرض المقدّسة، مطبعة اخوان مخّول/ترشيحا/1993، عن النبي شعيب يقول: اسمه شُعَيْب بن نوبة بن مِدْيَن بن إبراهيم، هو أحد أربعة أنبياء عرب وهم:هود، صالح،شعيب ومحمّد عليهم الصّلاة.

ويضيف الباحث:هنالك حديث نبويّ يقول: بكى شعيب من حُبّ الله حتى عَمِيَ، فَرَدّ الله بَصَرَهُ أربع مرّات،وفي الرّابعة أوحى الله إليه: إلى متى يا شعيب يكون هذا منكَ؟، إن يَكُن هذا خوفاً من النّار! فقد أجَرْتُكَ، وإن يَكُن شوقاً إلى الجنّة فقد أبَحْتُكَ! فقال شعيب: إلهي وسيّدي أنتَ تعلم أنّي ما بكيتُ خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى جنّتكَ،ولكن عقد حُبُّكَ في قلبي، فَلَسْتُ أصبرُ أو أراك!، فأوحى الله له: أمّا إذا كان هكذا، فَمِن أجل هذا سَأُخْدِمُكَ كليمي موسى بن عمران(ص 125). كما يذكر الباحث أكثر من عشرة مواقع في ديارنا تحمل اسم هذا النّبي.

*ننتقل إلى البروفسور علي صْغَيّر/ يركا، فقد نشر دراسة في موقع المدار 1/ 4 /2017 جاء فيها: المقامات التي تحمل اسم النّبي شعيب هي في :بلدة حطّين/طبريّة، قرب مدينة السّلط الأردنيّة، مقامان في بلدتَي الفرديس وَبْليدا/جنوب لبنان،في بلدة قيصما السّوريّة/جبل العرب،ومقام في جبل النبي شعيب/ اليمن(عُلوّه 3760 م فوق سطح البحر)، غربيّ العاصمة صنعاء. كما عرّج البروفسور على سبعة مواقع تحمل اسم النّبي في ديارنا المقدّسة.

*ولن ننسى ما دوّنَهُ زميلنا المُربّي سهيل مخّول/ البقيعة، في دراسته: النّبي شعيب (ع)-ليس فقط في حطّين، موقع عكّا نت 8 /7 /2018، ربّما كان توارد خواطر بين الباحثَين المعطاءَين: صْغَيّر ومخول، أو استعانا بمصادر متجانسة، فكانت الإشارة إلى نفس المقامات، أضاف إليها سهيل: مقام شعيب في مدينة الدّيوانيّة في العراق، ومقام في بلدة عجور/ منطقة الخليل، كما ضَمَّخَ سُهيل دراسته بصور جميلة لكلّ مقامات النّبي شُعيب، مما أضفى عليها بهجةً ورونقاً وبُعداً انسانيّاً، اجتماعيّاً وروحيّاً، والصّور ناطقة حيّة، نُرفقها هنا بعد سماحه وإذنه و بِلُطفه.

*أرضُ مِدْيَن في الجنوب، ملتقى الحدود :السّعوديّة، الأردنيّة والفلسطينيّة/ الإسرائيليّة،

ويذهب بعض المؤرّخين إلى القول:أرض مدين هي كفرمندا، وكفر مندا هي تحريف لِمدين! وفي وسط هذه البلدة ما زالت عينها/ نبعها القديمة تُعْرف باسم: حنّانة النّبي شعيب حتى يومنا هذا.

*الكاهن اليهودي: يِشاي حسيدة يقول في كتابه: كَنْزُ رجال التّوراة(אוצר אישי התנ"ך)، إصدار رؤوبين ماس/ القدس 1999 :صيبورة وباتية كانتا أمَتَين في السّوق المصري آنذاك،قلبا شعيب والفرعون رقّا لهما، فاشترى كلّ منهما جارية، صيبورة كانت من نصيب يترو، أعْتقها لوجه الله وَتَبَنّاها،فصارت ابنَتَهُ بالبّنيّ وليس بالتّناسل، وهذا ما يُطابق عقيدة الموحِّدين الدّروز، بِأنّ شعيباً كان من الخمسة المعصومين عن الزّواج!

* أوّل من رمّم القبر والمكان هو السّلطان صلاح الدّين الأيّوبي، بعد أن انتصر عل جيوش الفرنجة في معركة حطّين عام 1187 م. يقول أخونا المؤرّخ جميل عرفات/ المشهد في كتابه: من قرانا المُهجرة في الجليل ص 92 :يُقال أنّ صلاح الدّين الأيوبي بعد انتصاره في حطّين، أوقف أرضها إلى النبي شعيب، حسب الحدود التالية: من الشّرق بحيرة طبريّة،من الغرب التينة المقبيّة، من الشّمال مغارة الزّطّيّة ومن الجنوب حجر النصرانيّة... .أظن أن المقصود بالتّينة المقبيّة في حدود بلدة نمرين المُهجّرة، ومغارة الزّطّيّة جنوبي وادى عمود، قبل مصبّه في البحيرة(ن ن).

التّرميم الثّاني جرى بمبادرة الشّيخ مهنّا طريف عام 1884، بعد أن جمع التَّبَرُّعاتَ من ديارنا ومن سوريا ولبنان الشّيوخُ: سلمان الحمّود/يركا،محمّد الفرهود/ الرّامة/ وخليل طافش/ كفر سميع،جرى احتفال ديني مهيب عام 1885، واختير التّاريخ 25 نيسان للاحتفال، موسم الرّبيع، مفصل بين الشتاء والصّيف والمواسم الزّراعيّة، وسهولة التّنقّل والوصول من مختلف البلدان والقرى، وهكذا جرى هذا التّقليد السنوي منذ ذلك الحين.والزّيارة ليست مقصورة على أبناء الطّائفة، بل تشارك بها وفود تمثيليّة من مختلف الطّوائف في البلاد، لتقديم التّهاني للمُحتفلين بالزّيارة.

*التّرميم الأخير في العقدَين الأخيرَين، جرى بمبادرة فضيلة الشّيخ موفق طريف بمرافقة ومعيّة نُخبة من الشّيوخ الأفاضل وأهل الخير.

*بودّنا أن نشير إلى محضر جلسة عمل في المقام الشّريف يوم 18 /2 /2007، ضمّت كلاّ من الشّيوخ :موفق طريف الرّئيس الرّوحي للطائفة، سكرتير المجلس الدّيني توفيق حمزة/ يركا،عبد السّلام مناصرة/مُهجّرمن قرية عين دور /إندور، عضوَي الكنيست آنذاك: د. حنّا سويد/ الجبهة وزميله واصل طه/ التّجمّع، وفد تمثيلي لِمُهَجّري قرية حطّين:المهندس سليمان فحماوي،طارق وصابر شبايطة، ماجد رباح،محمد شعبان، فالح فحماوي ومحمد عبري نصّار/قرينَتُهُ حطّينيّة، هذا إلى جانب وفد للجنة المُبادَرة العربيّة الدّرزيّة، المُبادِرة لهذا اللقاء، كان هذا بعد تخوّف أهالي حطّين من توسيع المقام على حساب أراضيهم ومقدّساتهم، جرى حوار أخويّ بنّاء، تعهّد به الشّيخ موفق بالمحافظة على حقوقهم وصيانة المقبرة والجامع،النّائبان سويد وطه قالا: بعد هذا الوعد والتّعهد من الشّيخ، نقترح على المُهجّرين توكيل قضيّتهم الإنسانيّة للشيخ موفق وهو يُتابعها مع

السّلطات الإسرائيليّة.

*ما نبتهل له في هذه المناسبة والظّروف الكورونيّة الغادرة: أن يُبعد الله هذا الشّبح الجائح عن أفراد كلّ الأسرة البشريّة في كافّة أرجاء المعمورة، وتتحقّق صلواتنا وابتهالاتنا المقرونة بالحَذَر والحَظر والحَجر، وقليل من القطران على نهج الخليفة عمر بن الخطّاب، (ر):منكَ يا مولانا السّلام، وإليكَ يعود السلام وأنت أحقّ بالسّلام، ودعوتك هي دار السلام، تباركتَ وتعاليت ربّنا الأعلى ذا الجلال والإكرام! وزيارات مقبولة للجميع عن بُعد، بَعد أن انهمك العُلماء والسّاسة بتطوير أسلحة الدّمار الفتّاك وتجويع الشّعوب،مُتناسين مقولة: كُلّكُمْ راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته! لعلَّ صوتَنا صوتٌ صارخٌ في البرّيّة!

حديقة أبجديّة

حَيّدوهُ وأبعدوه عن مسرح الأحداث الاجتماعيّة والسّياسيّة! صوّروهُ بُعْبُعاً قاتلاً، عدوّاً للدولة والشّعب اليهودي، أصدروا بحقّه أقسى الأحكام، ألّبوا عليه كافّة الأجهزة الظّلاميّة،العائليّة والطّائفيّة، رغم أنّ هذه سبقتهم لقطع لقمة العيش في بلاد السّمن والعسل والأرض الموعودة،تسابقوا على الرّذيلة وسبقهم على الفضيلة،ظلّ صوتاً صارخاً في البرّيّة،وظلّوا أسواطاً/سياطاً على رقاب عباد الله،وضلّوا في غِيّهم وتيههم، ولم ولن يُصلح العطّار ما أفسده الدّهر! لم يقطع باب الأمل، ولم ينأ عن حُبّ النّاس الطّيّبين، لأنّه ينتمي الى الوطن،والأكثريّة السّاحقة الصامتة من الشّعب المنكوب،وليس إلى الحُثالة والعمالة.قصده الكثيرون :طلاّب مدارس وجامعات، مُربّون ووطنيّون للاستشارة، الاطّلاع، التّوسّع والمعرفة، لم يخل على أحد، حتى على أولئك المُصطادين في المياه العكرة،وقاتلي القُتلا والماشين في جنازاتهم!

المجموعة الحاليّة طلاب مدرسة مع بعض المرافقين من معلّمين وآباء،منهم من طلب المعرفة حقّاً ومنهم مَن جاء للاختبار والامتحان،ظانّين أنّ الباشا باشا، أثاريتو زْلِمَة مثلنا مثلو! رحّب بهذا الرّكب رغم الحَطَب وخبط عشواء، المكتوب بينقرا من عنوانو، عرف ما يضمره له البعض من النّفر القليل، قال لهم : ما فيه جود إلاّ من الموجود، وَرْجي عُذْرَكْ ولا تْوَرْجي بُخْلَكْ،رمقهم بنظرة عابرة متسامحة، أهل السّماح ملاح، وما بيدوم غير وجه الله والعمل الصّالح.قال أحدهم : نعرف أنّكَ لا تُحِبُّ اليهود ولا دولتهم...

-من فضلك لو سمحت، يا أخا العرب! إرْجَع في كلامكَ واتّهامكَ!أنا لا أكْرهُ شعباً، ولا أمّةً ولا قوماً ولا دولة! بل أكره أفراداً وسلوكاً واستبداداً وسياسة هوجاء عوجاء! إيّاكَ والتّعميم، وَلَسْتَ مُخوّلاً بالنّطق باسمي ولا بشكل من الأشكال!

-احتار ذلك الاستفزازي مُتذرّعاً: هيك بيقولوا عنّك!

-لأ! مش هيك بيقولوا؟ هيك إنتي بِتْفكّر!

أحد العقلانيّين تلاشى الموضوع باستقامته المعهودة: نحن أتينا للاستفادة وليس للاتّهام! خلّينا نُدْخل الموضوع من بابو العريض!

-أجاب عبد الله :شُبّيكو لُبّيكو عبدكو بين إيديكو! على الرّحب والسّعة!

-قال طالب نجيب:بدنا كمان جولة تطبيقيّة توثيقيّة

أشهر الماركات العـ

שירות ואחריות
אלקטרה
يركا بناية اخوان حبيش 04-9969882/04-9996361

عالمية

الان في محلات
كهرباء حبيش

Miele Whirlpool LIEBHERR Sauter PHILIPS

في الحديقة لو سمحت؟

-قُدّامكو للبحر، وأنا أسهّل الأمور عليكم بدرس تطبيقي مُدوّن طبقاً لِأبجديّتنا العربية!

-أَلَدَيْكَ مانع عن التّصوير؟

-هذا ما هو أَحَبُّ لديّ! وعلى بركة الله! نبدأ بالتّرتيب الأبجدي ممّا تيسّر في هذه الحديقة المفتوحة للجميع:

*حرف الألف: إبرة العجوز، أبو ركبة/كولورابي، إبو زعكور، أبو علندة/قطْع وَصْل، إترونج/كبّاد،إجاص، أرْز، أزدرخت/زنزلخت، إسكدنيا، آس برّي /عرف الدّيك، أقحوان،إنجيل

*حرف الباء :بابونج، بسباس/صُفّير، برقوق (شقائق وخوخ) بازيلاء، بنفسج، بلاّن/ نَتْش، برتقال، بصل، بُصّيل، بقدونس، بطّيخ، بندورة، بُزّيز، باذنجان، بطاطا، بوملي، بيلسان/ بلسم، بَخّور مريم/سوسن، بوجونفيليا/المجنونة.

*التّاء: تُرمس برّي،تمر، تنتول، تفاح، تفّاح مُجِنّ (جربيح)، توت (أرضي وشجري)، تين *الثاء: ثوم(صيدليّة كاملة)، ثمار الجنّة (جريب فروت/ أشكوليوت، *الجيم:جعساس(مريميّة)جوز، جَرَنْك، جربيح/تفّاح مُجِنّ، جرجير،جَلَبَنّة/حلبنّة، جرّود، جاردينيا/ياسمين، *الحاء:حاحوم(خوخ دُبّ)، حَبَق حلبنّة، حندقوق، حلبلوب، حُمّيض، حفحاف،حصالبان،حيلوان، حور،حِلْبة، حُوّيصة،

*الخاء: خُبيّزة، خردل، خيار، خوخ، خُشخاش(شقائق وليمون)، خُرفيش، خافور، خَسّ، *الدّال: دُرّاق،دْريهمة، دردار، دمّ الغزال، دُقّة عدسن، دُرّيس، *الذّال: ذُوّينة/

ذينة *الرّاء: رجل الحمامة،رِجْلة/فرفحينة، رَكْفة/ عصا الرّاعي،ريحان، رشاد، رمّان،رَتْم/شيح، *الزّاي: زعتر،زيتون،زُؤان، زهرة القنّبيط، زوفة، زعرور،زنبق، *السّين: سِلْق، سُمّاق، سفرجل، سنبيخة/سمميخة، سلطان الجبل، سُكّر عجوز سبانخ، سُنّيرة، سْليقة حلوة/خردل،سَرْو، سيّاف، *الشّين: شبرق/عروس الغابة، شبرق جِمال، شيح/رتم/ وزّال، شقائق النّعمان، شاي أخضر، الشّابّ الغاوي،شومر، شوك الفار، شيخ الرّبيع. *الصّاد: صبر، صُبار/للزينة، صْنيبعة،صنوبر، صُفّير(شجر وعُشب)،صفصاف، صيفي *الضّاد: ضُرّيط/ قُمّيط/الفصيلة القرنيّة، *الطّاء: طيّون، *الظّاء: عَجِزْتُ عنها ! *العين:عُرف الدّيك، عنب، عُنّاب، عُصّيبة، علت/هندباء،عَمْشق/سلطان الجبل عطرة، عبهر/لبنة،عبّاد الشّمس، عيصلان،عُوّينة، عليق، عصا الراعي، عُقّيفة، عكّوب، *الغين: غار/ غوردة، غَرَق، غُبّيرة، *الفاء: فجل، فُجّيلة، فرفحينة/رجلة، فستق حلبي،فلفل، فراولة/توت أرضي، فيجَن، فمّ السّمكة، *القاف: قنّبيط، قلقاس، قندول،قبريش، قرص عنّة، قرص عسل، قُرّيص، قاتل، قيقب، قِزْحة، قرنفل،قصيقصة

*الكاف: كلخ، كُمّثرى/إجاص، كولورابي/أبو ركبة، كُرّاث، كينا، كفّ الدّب، كرز، كُبّة العروس، كالونيا. *اللّام: ليمون، لويزا، لوز، لفْت، لوف، لمّانة، لسان الثّور، لبنة/عبهر، لُزّيق/دُبّيق، ليلك،لفّةالقاضي، لُجّين/لُجيم، *الميم: مشمش، مشّة، مردقوش، مرّيرة، ملع، ملفوف، مُدّيدة، مُقْرة، مُرّان، مريمية/جعساس، مِسْتَحِيّة، منثور، مخالب القطّ، ملّيسة، ميس. *النّون: نرجس، نَفَلة، نَبْق، نعنع، ناردين، نجمة الصّبح، *الهاء: هندباء/علت، هليون، هنبل،

*الواو: ورد جوري، وردة الحصّاد، وزّال/شيح، * الياء: ياسمين،يانسون،يرنحين، يوسف أفندي/ مندلينا

احتار بعضهم من الاستفاضة والغرابة لبعض هذه الأسماء الغير مألوفة لديهم، هدّأ عبد الله من روعهم،لكنّه زاد الطّين بَلّة فأضاف:هنالك العديد من النّباتات البرّيّة المتناثرة في الحديقة، إلاّ أنّني اجهل أسماءها! زاد استغرابهم أكثر وأكثر، قائلاً:قد تختلف الأسماء بين قرية وأخرى، أو منطقة وأخرى!

-سأل عبد الله ضيوفه: ماهي العِبَر التي تستخلصونها من هذه القائمة الجزئيّة ؟

-قال سعيد: بعض النّباتات أشجار مثمّرة، وبعضها أعشاب فصليّة،بعضها غذائي وبعضها طبّي، والبعض برّي، منها ما هو للزينة ومنها يجمع بين مختلف الامور!

-أضاف حنّا: معظم هذه النّباتات مفيدة، ومنها ما هو ضار لنباتاتنا المزروعة!

-محمّد :لاحظْتُ أن النباتات التي تبتدئ بحرف الباء هي الاكثر،ولم تُعْطنا نوعاً يبتدئ بحرف الظّاء!

-كريم وهل كلّ هذه الأصناف متوفّرة في حديقتك الأبجديّة !

-أجاب عبد الله المحمّد: معظمها متوفّرة، بعضها موسمي، والبعض الآخر اضْطُرِرْنا لاجتثاثه، كي يبني أحد الأبناء مأوىً لِأسرته، وللضرورة أحكام!

-ابراهيم:لاحظنا تكرار بعض الأصناف بأكثر من اسم!

-هذا صحيح، نحن بحاجة إلى توحيد الأسماء في موسوعة علميّة مشتركة ومُوحّدة، كي لا يضيع ولا يندثر هذا الكنز الحضاري، وَبسبب تنوّع المناطق المناخيّة في وطننا، يوجد هذا الكَمّ الهائل من خيرات الله تعالى علينا! وبما أنّنا جزء من بلاد الشّام/سورية الكبرى، فَعِدّة أصناف تنْتَسِبُ ألى بلاد الشّام، مثل: جوز شامي، توت شامي، إجاص سوري(بَرّي)، لسان العصفور السّوري وغيره.النّباتات كما بني البشر، تُقسم إلى أصناف، ذكريّة وأنثويّة، عائلات وحمائل.

-هذه قائمة طويلة! كم يبلغ عدد النّباتات التي ذَكرتها؟

-إذا قلّ العدد عن مائتَين، فانا مَدينُ لكم!

-نُريدُكَ أن تختتم هذا اللقاء معك بباقة من أمثالنا عن الطّبيعة!

-عبدا لله: على الرّحب والسّعة، تقول الزّيتونة للفلاّح: إبْعِدْ أختي عنّي وْخوذْ ثمرها منّي، الجنون فنون والجنايِن جنون والزّرع زيتون،شَمّ الهوا أحسن دوا، جمال بلادنا الشّجرة/ فَرَوِّ غصونها

النّظرة! في الطّبيعة إزرع ولا تقطع.... واسمحوا لي أن أقتبس بعض ما تيسّر من قصيدة الشّيخ ناصيف اليازجي:

هذي عروس الزّهر نقّطها النّدى بالدُّرّ فابتسمتْ ونادت معبدا

فتح البنفسج مُقلة مكحولة غمزَ الهزار فقام وغرّدا

لمّا تفتّق سِترها عن رأسها عَبَث الحياء بِخَدّها فتورّدا

بلغ الأزاهرَ أنّ ورد جنانها ملكُ الزّهور، فقابلتْهُ سجّدا

فَرَنا الشّقيق بأعْين مُحْمرّة غضباً، وأبدى منه قلباً أسودا

كلّ الثّياب يحول لون صباغها وصباغ هذي حين طال تجدّدا

-شكراً جزيلاً عمّي عبد الله ! قالوا جميعاً.

-لا شكر على واجب!

-ولنا لقاء آخر معك، لو سمحتَ !

-أنا على أهبة الاستعداد، وعلى الرّحب والسّعة، وأنتم عزوتنا،مستقبلنا، روّادنا وَحَمَلَةُ رايات : العلم، المعرفة والتّسامح !

الأزدرخت/الزّنزلخت، منه: الشّائع، الخيمي والفارسي

كم من صيدليّة تحمل اسم البلسم؟ يا بلسم قلب الشّاكي لا تْجافي اللّي بْيِهْوا كي!

الجعساس/ المريميّة: نبات طِبّي، لكن ما بْيِطْلَع من الجعساس مسّاس !

زهرة ألحَلَبَنّة، العائلة القرنيّة، كُنّا نُغنّي صغاراً مَزْحاً : قول حَلَبَنّة! أمّك تُرْقُص وْبوكْ يْغَنّي!

االشّيح (الوزّال)، شبيهٌ بالرّتْم،عِنْدَ لَمِّ أُمّ الغيث قُلنا :شيحة عَ شيحة صاحبة البيت مْليحة...

عروس الغابة (الشُّبْرُق)، هذي عروس الزّهر نقّطها النّدى....

ألفيجَن (فيهِ جِنّ)، يُطَيّب الزيتون الأسود، على دلعونا ...زيتون بلادي أطْيب ما يكونا

زهرة الكِلْخ(العائلة الخيميّة) في ظلّ تينة،يُؤْكل تماماً كزهرة القنّبيط مَقْلِيّاً ومطبوخاً!

عَ الليْلَكي عَ الليلكي زهر اللي عَ صِدْرشك ليلكي، مشمش بْعلبك ما استوى(الصّبّوحة)

النّاردين،زهر يوناني سريع الانتشار،يُزَيّن الحدائق: الجناين جنون وفنون

*الخاتمة: اسمحوا لي أن أُعرّج على محيي الدّين بن عربي،1146 م-1240 م، إكراماً لمحيي الدّين بن خلايلة، أطال الله بعمره، وهذا تيمّناً بذاك القائل:

لقد كنتُ قبلَ اليوم أُنْكِرُ صاحبي إذا لم يكُن ديني إلى دينه داني

لقد صار قلبي قابلاً كُلَّ صورةٍ فمرعى لغزلان ودِيرٌ لرهبان

وبيتٌ لأوثان وكعبةُ طائفٍ وألواحُ توراةٍ ومُصحفُ قرآن

أُدينُ بدين الحُبّ أنّى توجّهتْ ركائبُهُ، فالحُبّ ديني وإيماني

هذا هو التّسامح، كُلْ مين عَ دينو الله يْعينو !، لا إكراه في الدّين!وتحيّة لِأبي محمّد وغده الجديد!

نمر نمر / حرفيش، رمضان كريم/ 1441 للهجرة.

انهمار اللؤلؤ من عينيّ إبراهيم

بقلم: إياد الحاج

(مهداة إلى الأستاذ الكبير والقدير والنّبيل إبراهيم طه مع حفظ اللّقب)

ملامحه هادئة، حركته رصينة، نظراته مُطمئِنة، صوته عميق جديّ ومريح، ابتسامته واثقة، شكله مرتّب وطابع الشّباب الطّموح في شخصيّته يغلب على سمات الكهولة الحييّة، يرتّب أوراقه على طاولته وهو جالس بصمت، يبدو مترددًا في توزيع بعض الأوراق، ولكنّه يحسم أمره ويوزّعها بتوتّر خفيّ.

طلابي الأعزّاء، سأقوم اليوم بمغامرة غير محسوبة العواقب، سأحاول أن أصمد في الامتحان، أشعر أنّني سأتورّط في هذه المهمّة، ولقد تردّدت في قبولها، ولكنّها ألحّت عليّ، سنحلّل اليوم قصيدة لشاعرنا سميح القاسم، وتردّدي في تحليلها يعود إلى تورّطي عاطفيًّا في مضمونها، وقد درست إنتاج هذا الشّاعر كلّه، والتقيته مرارًا، وتوطّدت بيننا علاقة صداقة طيّبة، وبعد هذا الارتباط بالشّاعر وبإبداعه عليّ الآن أن أفصل نفسي عنهما، وأن أكون محايدًا، موضوعيًّا، باحثًا يتمتّع ببرود الأعصاب، مجرّدًا من الانفعال، فمن يسعفني في هذا الموقف؟!

طلّاب «مساق الأدب الفلسطينيّ في البلاد»، للّقب الثّاني، واجمون، مذهولون، صامتون، ينظرون إلى محاضرهم القدير متعجّبين، لم يصادفوا محاضرًا في مساقاتهم منخرطًا في النّشاط الأدبيّ الجاري في مجتمعنا، إلى هذا الحدّ من التّفاعل والعمق والفعاليّة. وهو يذكر في معظم محاضراته مقالاته التي ينشرها في صحيفة الإتّحاد، ويوجههم لقراءتها، وهو يشارك في الأماسي الأدبيّة، ويقدّم مداخلاته المضيئة على إبداع كتّابنا المحليّين، ويستجيب لإصرار الأدباء لكتابة مقدّمات إصداراتهم، وكلّ ذلك وسط انشغاله الأكاديميّ في أبحاثه وقراءاته ومؤلّفاته.

بعد أن أصبح النّصّ بين أيدي الطّلّاب، رفع المحاضر رأسه، ونظر في عيون طلّابه، وسأل: هل هناك من يعينني على هذه الورطة، وهو مستعدّ للقراءة، قبل أن نباشر التّحليل الأدبيّ؟ نجل الطّلّاب أمامه، فهم يصادفون القصيدة لأوّل مرّة، وقراءة الشّعر تتطلّب التّمكّن من النّصّ أوّلًا، فضلًا عن وجوب الإلقاء

الذي يليق بالقصيدة ومؤلّفها، وإضافة إلى أنّ الأستاذ يشدّد على ضرورة التّأنّي في القراءة، مع اللّفظ السّليم للحروف، وسلامة اللّغة، ممّا زاد المهمّة تعقيدًا. وبعد أن استشعر تردّد الطّلّاب، قال: ستزيدون عليّ الحمل، الذي أكاد أنوء تحته، ولكنّني سأحاول.

بدأ الأستاذ إبراهيم بقراءة القصيدة، وهي من القصائد الأخيرة التي كتبها الشّاعر الرّاحل سميح القاسم، قبل وفاته. بدأت نبرة الأستاذ تتوتّر بالتّدريج، وبدأ الارتجاف يظهر على لسانه وشفتيه، توقّف هنيهة، رفع رأسه، نظر في وجوهنا قائلًا: كأنّها وصيته الأخيرة. وهنا بلغ الانفعال ذروته، ولم يستطع الأستاذ تمالك نفسه، فبغتته الدّموع وفضحت تورطه، فلم يجد بدًّا من الاعتذار والخروج من الصّفّ، محاولًا تغطية وجهه بمنديله وهو يندفع نحو الباب.

كان الطّلّاب مصعوقين من المشهد المؤثّر الذي لم يصادفوه في سنوات تعليمهم للّقب الأوّل، ولا للّقب الثّاني. ويضجّ السّؤال في الذّهن لماذا حصل الآن هذا المشهد، وهو غير مألوف وغير متوقّع، وهو عكس التّوجّه العلميّ البارد، الموضوعيّ، غير المنحاز؟ وكان الجميع يعرف الجواب، دون اجتهاد وتداول في الموضوع، فالمحاضر مختلف، هو من نوع آخر، كسر حاجز الأكاديميا، وربطها بمجريات الواقع، ممكّنًا إيّاها من أخذ دورها الاجتماعيّ بحيث يتكامل الطرفان بهذه العلاقة. وأنا أشهد أن نشاط الأستاذ إبراهيم في السّاحة الأدبيّة المحليّة، قد أعطاها زخمًا ثقافيًّا، وارتقى بها أدبيًّا، وساهم في إضافة بعد جديد، هو توظيف خلاصة التّطوّر البحثيّ الأكاديميّ في الحركة الثقافيّة، مع كلّ ما يترتب على ذلك من تطوير أدوات الكاتب، ورفع الوعي الكتابيّ الإبداعيّ.

وبينما الطّلّاب في حيرتهم، وتأثّرهم الشّديد بالمشهد الأكاديميّ النّادر، وبعد دقائق من وقع دموع المحاضر في نفوس الطّلّاب، دخل الأستاذ إبراهيم معتذرًا عمّا سبّبه تورطه بالنّصّ من انفعال ظاهر، ومعتذرًا مرّة أخرى عن متابعة قراءة القصيدة، ومن ثمّ تحليلها، وأعطى المجال للانشغال بنصّ آخر، يكون أرحم على مشاعره وعاطفتنا من قصيدة سميح القاسم.

لقد كنت أعرف الأستاذ إبراهيم من أيام تعليمي الجامعيّ الذي استأنفته متأخّرًا في حياتي، من سنوات اللّقب الأوّل، وقد شهدت المؤتمر الأوّل للأدب الفلسطينيّ، في جامعة حيفا، وكان ضيفه الشّاعر سميح القاسم، قبل ما يقارب عقد من الزّمن، وكان الأستاذ إبراهيم رئيس قسم اللّغة العربيّة في الجامعة، وكان حضور الطّلّاب بأعداد كبيرة، وهذا كان خطوة من خطوات كثيرة قام بها، ولا يزال يقوم بها، كجزء من مشروع ربط الجامعة عامة بالمجتمع، وتوثيق علاقة قسم اللّغة العربيّة خاصّة بالحركة الأدبيّة، وفتح قنوات مباشرة بين البحث العلميّ، وبين المجتمع، ليحضر هذا المجتمع في الجامعة، ولينهل من معينها، في علمه وفي أدبه.

إنّ ما يمثّله الأستاذ إبراهيم طه يجعل منه ظاهرة أكاديميّة مميّزة، تصل البحث العلميّ بمن يحتاجه مباشرة، بدون وكلاء، ظاهرة تقوم بالدّور العلميّ في النّشاط الزّاخر للحركة الأدبيّة الفلسطينيّة، وهذا النّموذج جدير بالتّقدير والإجلال والاعتزاز.

وفي العام الماضي، في شهر تشرين الأوّل، ترأّس الأستاذ إبراهيم المؤتمر الأوّل للأدب الفلسطينيّ، الذي بادر إليه إتّحاد الأدباء الفلسطينيّين في البلاد، والذي عقد في مدينة عرّابة، وكان لي شرف المشاركة فيه، والكلّ يعلم أيّ إضافة نوعيّة للمؤتمر أضافتها مشاركة الأستاذ إبراهيم بمساهماته على أكثر من صعيد.

في ذلك اليوم الدّامع علّمنا الأستاذ إبراهيم درسًا لن ننساه أبدًا، درسًا في العلاقة بمجتمعنا الذي أرسلنا إلى الجامعات، والذي ينتظر عودتنا إلى أحضانه، لنساهم بعلمنا الذي اكتسبناه بتقدّمه وتطوّره وتنشيط الحياة فيه بكلّ مستوياتها، فشكرًا لك يا أستاذ إبراهيم على هذا التّثقيف الذي تقوم به لطلّابنا، ولما تمثّله من جسر بين الجامعة والمجتمع، ومن نشاط نقديّ في ساحتنا الأدبيّة يفعل فعله في تطوير أدبنا المحليّ.

أريد أن أراك كأجمل ما في بلادي، كشجرة الزّيتون، دائمة الخضرة، كلّ ما فيها مفيد، وعطاؤها ننتظره كلّ عام فهو خير وبركة، وعمرها لا يقاس بالسّنين، ولا بالعقود، ولا بالقرون، عمرها كعمر الوطن، فقد رافقت أهله مذ زرعوا الأشجار، وستبقى تزيّن ربوعنا وبقاءنا الكريم في أرض الآباء والأجداد، وما فيك من خواصّ هذه الشّجرة المباركة، ومن ثمار تفيض علينا زيتونًا صوريًّا شهيًّا، وزيتًا صافيًا كصفاء قلبك، يزيّن موائدنا وينير عتم اللّيالي القاتمة القادمة، ويقوّي عظام آكليه.

نتقدم بأحر التهاني واسمى التبريكات بمناسبة حلول

عيد الفطر السعيد

اعاده الله علينا وعليكم باليمن والبركات

الغد الجديد

صداقة مع الحرب:
رجاء غانم في تجربتها الشعرية الجديدة

علي قادري

لماذا يغدو الشعراء في أزمنة الحرب جائعين للحبّ؟ أهي الغريزة المتوحّشة تنتفض مدافعة عن وجودها وشرطها الإنسانيّ؟ أم أنّ للحبّ في زمن الحرب مواعيد سرّيّة وغايات تكسر التوقّع وتخيّب ظنّ الزمن؟

يُولد الشعر من لحظة انكسار الحلم أو تعاليه على جروح الواقع، كما أنّ الشعر لا بيت يحميه من أعاصير الخيبة، ولا شظف الحياة المبلّلة بالمذابح والمجازر والجوع، والحاجة إلى البكاء على كتف العالم. والشعر في ديمومته الجدليّة لا يمكن أن يخضع للقوالب الجاهزة، أو النعرات الماضويّة الباكية على الأمجاد والأطلال والهودج. يستقرّ الشعر شكلًا على مادّته ومخزونه الذاتيّ في التجربة الزمنيّة المعمول بها، وقد يكسّر كلّ العادات والتقاليد النظريّة في كلّ نصّ، حتّى يُعاد إنتاج المعنى والصورة من جديد، على ضوء هويّة النصّ المستقلّة بذاتها في هذا الحيّز المتفجّر بالألم والرغبة لإعادة تشكيل حجارة العالم وبنائها.

ضحك لا يشبه الضحك

تأخذنا رجاء غانم في مجموعتها الشعريّة الصادرة حديثًا «عن الضحك والغيتار البرتقاليّ والحرب» (المتوسّط، 2019)، إلى عوالم متعدّدة من التجربة والغرق عميقًا في الضحك الّذي لا يشبه الضحك، وتحاول أن تعزف بلا أظافر على غيتارها البرتقاليّ المهجور، وكم هو قويّ دويّ الحرب، واللجوء، والمأساة، والمحرقة الإنسانيّة الكبرى، والجحيم، ومتلازمة الموت، والجثث المتصالحة مع قطبَي الحرب والحبّ!

إنّ مرافقة هذه التجربة الإبداعيّة، تظلّ مصحوبة بالرغبة الجامحة في الانتقام لشخوص رجاء غانم وأماكنها وأزمنتها، مرافقة التجربة بما تقتديه ضرورة قراءة المجموعة كوحدة عضويّة قائمة بذاتها وسط صخب هادئ،

ومتلازمة الضحك والغيتار البرتقاليّ والحرب؛ فعلى طول نصوص المجموعة لا نجد هذا العنوان لأيّ نصّ من نصوص المجموعة، لكنّنا نعثر على الضحك والابتسامات في كلّ صورة تتّقد بالغواية، والغيتار البرتقاليّ هو صوتها المبحوح والمهدور، والمُصادَر من أجهزة الرقابة والمخابرات في أوطان تقبر الحبّ، والحرب الصديقة هي المعادل الموضوعيّ للمجموعة بأسرها، الحرب هي الخطّ الزمانيّ والمكانيّ الموازي للغة؛ فلا ريب في أنّ الحرب تلقي بظلالها السوداء على معظم النصوص.

الحبّ المحظور

بإطلالة أفقيّة على سطح هذه النصوص المعزّزة بالكوميديا السوداء، لا تُخفي غانم قلقها وخوفها وانكسار «ذاتها الأنثويّة» وضعفها، حتّى أنّها تبدو كمرايا تعكس تماثيلها وعريها الداخليّ بشفافيّة ومباشرة تستهويني متلقّيًا، حين يبحث عن الشعر الجميل والصورة المدهشة. وأيّ قدرة تلك على التصالح مع الحرب! والحرب ليست مجازًا، بل هي تعني ما تقوله جيّدًا في صداقتها مع الحرب؛ إذ تتشكّل المعاني الجديدة للحياة في حضرتها، الصورة الأخيرة للحبّ والكلمة والأوجاع والأمراض، والبوح الّذي يتفتّت كخبزٍ لعصافير الحرمان والرغبة والمنفى.

في قصيدة «عن الضحك وفساتين الأمّهات»:

كنّا صغارًا
نضحكُ كثيرًا

نغرفُ ما نشتهي من جرار الضحك

لا نشبع

لا تنضبُ الجرار

كنّا صغارًا

نضحكُ كثيرًا

في الزمان البعيد حين ارتدت أمّهاتنا فساتين تصل لفوق الركبة

وأشعلن سجائر كينت طويل

في زمان بعيد

كان الضحك ملء الجرار...

تقفز بنا الشاعرة مع هذه الصورة إلى أزمنة الضحك، الضحك الّذي كان له زمن، الزمن هو الطفولة، حين كان الضحك مفرطًا كثيرًا ملء الجرار، في ذلك الزمان الغابر حين ارتدت الأمّهات فساتين فوق الركبة، وأشعلن سجائر كينت طويل، بهذا المظهر الاجتماعيّ للأمّهات وللنساء اللواتي حملن لواء التحرّر الاجتماعيّ من الأغلال والقيود الاجتماعيّة، في مجتمعات عربيّة تغرق اليوم في ظلاميّتها وانغلاقها. هذا اللباس الّذي عبّر عن مرحلة تاريخيّة عاشتها البلاد العربيّة برمّتها، مرحلة المدّ القوميّ، وحركات التحرّر الوطنيّ، وعنفوان اليسار العربيّ، والأحلام الثوريّة، وسط ثورات افتراضيّة باعت الأوهام والأحلام لشعوبها!

في ذلك الزمان الغابر حين ارتدت الأمّهات فساتين فوق الركبة، وأشعلن سجائر كينت طويل، بهذا المظهر الاجتماعيّ للأمّهات وللنساء اللواتي حملن لواء التحرّر الاجتماعيّ من الأغلال والقيود الاجتماعيّة

ثمّ تنتقل في القصيدة ذاتها إلى مرحلة زمنيّة تعبّر فيها عن حالة التدهور والرجعيّة، الّتي راحت المجتمعات تتبنّاها:

كان حبّنا محظورًا

يشبه بلادنا الّتي تمنع تجمُّع أكثر من عشرة أشخاص في مكان عامّ

نشبه بلادنا وتشبهنا

البلاد الّتي تخاف التجمّعات هي ذاتها الّتي تقبر الحبّ.

الحبّ المحظور الّذي راح يشبه النظام الأمنيّ المخابراتيّ، القابض على أعناق الشعوب العربيّة. وهل نتذكّر من هذه الأنظمة السياسيّة الشموليّة غير العقليّة البوليسيّة، الّتي عملت على مصادرة الهواء والضحك؟

بمثابة مقابر جماعيّة

ربّما من الأهمّيّة بمكان العودة إلى الجذور السوريّة للشاعرة رجاء غانم، فهي من مواليد دمشق، لعائلة فلسطينيّة عاشت وترعرعت بين أزقّة المخيّم، لكنّها لم تكن بمعزل عن الاشتباك في الهمّ اليوميّ للشعب السوريّ، الّذي ذاق ويلات الاستبداد والقمع والملاحقة الأمنيّة، على مدار أربعين عامًا من حكم الحزب الواحد، لكي تتحوّل تلك البلاد إلى مقبرة جماعيّة للحبّ والضحك، تشحب الوجوه وتصبح شبيهة

بجلّادها العابس الّذي لا يعرف الضحك.

لكنّها لم تكن بمعزل عن الاشتباك في الهمّ اليوميّ للشعب السوريّ، الّذي ذاق ويلات الاستبداد والقمع والملاحقة الأمنيّة، على مدار أربعين عامًا من حكم الحزب الواحد

ولكنّ هذا الحظر يتجاوز الجغرافيا السوريّة، حتّى يصل إلى ذهنيّة السلطة وهيمنتها الأبويّة في عقل العربيّ وذهنه في كلّ مكان، الهيمنة الّتي تقمع أبسط الحقوق وتُفتّت الأحلام، وتكسر شوكة الإرادة والتغيير في بنيويّة السلطة العربيّة الاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة.

ملحميّة تترقّب

تتقصّى غانم واجباتها البيتيّة والشعريّة من خلال توظيف عناصرها الثقافيّة بعناية فائقة، حتّى تكاد تقترب من النفَس الملحميّ الشفّاف، لكنّها تبقى على مسافة ترقّب وفحص للغامض الحزين في فلك النفس والذات المجرّحة، في قصيدة «واجبات بيتيّة»:

أبكي فرحة بدموعي

بمائي الّذي ينهمر من إيقاع أغنية
أعبرُ مع القرويّات الإيطاليّات في سان ريمو
إلى الجهة الأخرى من الجبل
هناك حيث الجبن المملّح وشجرة التوت الأحمر
حيث يتنفّس البحرُ بكامل ملحه
ويدخّن سيجارته الأخيرة لهذا اليوم.

هذا العبور مع القرويّات الإيطاليّات إلى الجهة الأخرى من الجبل، ينتظم على شكل إيقاع يتقصّى الرغبة الملحّة في بلوغ المشتهى، وفي ولوج عالم الجمال والمتعة والغواية الدفينة، حاجات المتعة الكاملة والتفرّد بالرغبة مع بحرٍ يتنفّس بكامل ملحه، ويدخّن سيجارته الأخيرة.

وفي قصيدة «صديقتنا الحرب»، تكثّف غانم رموزها:

نصادقُ الحرب بل ونقدّسها
فهي أمّنا الأولى منذ الإقامة في الكهف
وهي بصمة الأصابع
ونداء الريح
نصادق الحرب لنعرف لون جلدنا الحقيقيّ
وقد موّهته الحضارة
نصادقها لنصدّق أنّنا بعد لم نزل نقف على عتبة التاريخ الأولى
ونخاف الدخول.

الحرب حاجتنا

وهل ثمّة أفضل من «مثل الكهف» لأفلاطون لتعكس غانم لنا معنى الحرب، والصداقة معها؟ فهي القادرة على إزالة الأقنعة والكشف عن الوجوه، وترصّد بصمات الأصابع، والاستماع لنداء الريح ينقل إلينا الأخبار والتاريخ.

ليس ثمّة أفضل من الحرب لكشف الزيف ومعرفة لون الجلد الحقيقيّ، والمكوّن المادّيّ الّذي يحرّكنا ويديم الخراب ويكرّس الأوهام الّتي حاصرتنا؛ فالحرب هي حاجتنا مجتمعًا إنسانيًّا، كي تسقط الخوف والأحلام والتاريخ الزائف، كي ندخل التجربة.

وفي القصيدة ذاتها:

يكفي أن نمشي مشبوكي الأيدي بين خراب الحارات والبيوت المهجّرة
يكفي أن نحبّ في زمن الحرب
حتّى نعود إلى النبع الأوّل ونشرب
وننسى أنّنا سنكون القتلى على صدر الصفحة الأولى من جريدة الغد.

المشي بين خراب الحارات والبيوت المهجّرة كافٍ لرصد المشهد برمّته، لكي نعود إلى النبع الأوّل ونشرب منه، العودة إلى الذات الإنسانيّة بحنين مدهش، تتعزّز فيه الرغبة في الحبّ في أزمنة الحرب، كي ننسى أنّنا سنكون القتلى. الحرب الّتي ستحصدنا جميعًا، الحرب والقتل على الهويّة، الحرب وقتل الجمال وتأليه الخراب فينا، هي من مزايا السلطات والتابوهات المجتمعيّة في هذا العصر، ربّما لا تخاف غانم من العدوّ الخارجيّ الطامع دائمًا

للاحتلال والاستعمار، لكنّ ثمّة رقيبًا ومجرمًا بيننا يريد أن يقتل كلّ ما هو جميل فينا، وأن يستبدل بسلطة الجمال الّتي نشرب من نبعها، سلطة الخراب والهدم والأشلاء.

ربّما لا تخاف غانم من العدوّ الخارجيّ الطامع دائمًا للاحتلال والاستعمار، لكنّ ثمّة رقيبًا ومجرمًا بيننا يريد أن يقتل كلّ ما هو جميل فينا، وأن يستبدل بسلطة الجمال الّتي نشرب من نبعها، سلطة الخراب والهدم والأشلاء

إنّ جثث رجاء غانم تعبث وتنتشر بين شخوصها، والعلاقة بالموت ترتسم بأسئلة طفلة بريئة لم تنشغل به من زاوية الهمّ الكبير، فهي تقول عنه في قصيدة «جثّة»:

كنت أعلم أنّ الموت قريب جدًّا
كان عليه فقط أن يعبر السهل بيننا
يجتنب الزهر البرّيّ الطافح في الربيع
والأسئلة المتناثرة كألغام تنتظر الفرصة لترقص
ويصل إليّ
في ظهيرة كسولة

هذه المعرفة الحتميّة الّتي لا تحتاج إلى توفير طاقة خاصّة لمواجهة الموت، والّتي توفّر له كلّ شروط الوصول والاستئثار بجثّة هامدة، قبل النَّيْل منها في ظهيرة كسولة تعبّر عن تصالح بريء مع الموت.

الأنا الأنثى

ثمّ إنّ رجاء غانم تبوح في هذه المجموعة بمكنونات عاطفيّة عدّة، وتدخل إلى مناطق محظورة، من خلال «الأنا الأنثى» الجريئة القادرة على نبش الذكريات والحبّ والجسد، والتداخل بين الذوات بسلاسة بارعة، وأتوقّف عند الصورة الشعريّة في نصّ «دثّريني»:

«دثّريني»

لأرى اسمي من جديد
بأحرف أربعة واضحة
دثّريني بقلبِكِ أصغر من قلب عصفور
وأوسع من نبع على رأس الجبل
خذيني إليك مرّة واحدة
لأعرف أنّ الجهات أربع
وأنّ الفصول أربعة
وأساسيّات بيت السكن أربعة
وأنّ للقلب حجرات أربعًا تملئينها وحدك.
وأنا لن أقول شيئًا يا حبيبي
سأفتح ذراعيّ لتهربَ إليّ...

إنّ الإضاءات على قصائد رجاء غانم، في مجموعتها الصادرة حديثًا «عن الضحك والغيتار البرتقاليّ والحرب»، تحتاج إلى وقفات متأنّية أكثر، تسبر أغوار الوجع العميق والنبش الفنّيّ والجماليّ، لما تحمله شاعرتنا من الهمّ اليوميّ والمعيش، والهموم الإنسانيّة الكبيرة، على أمل أن يلتفت الدارسون والباحثون إلى هذا النتاج الشعريّ، والتجربة المختلفة في الكتابة والبوح والكشف.

مفهوم «الأسرلة» وَهْمٌ قومي.. ومضمون إسرائيلي !

عصام مخول

ذإن أجيالا من الشباب والطلاب الوطنيين، ومعهم قطاعات من حديثي العهد بالمشاركة السياسية وفي النضال الوطني، قد تلقفوا خلال ربع قرن انقضى منذ اواسط تسعينيات القرن الماضي مفهوم «الأسرلة" الفضفاض، كأداة تحليلية في فهم نضال المواطنين العرب الفلسطينيين في اسرائيل وتحليل العلاقة بين الفلسطينيين المواطنين في اسرائيل وبين الدولة التي يعيشون فيها. وينطلق هؤلاء وأولئك ومن دون التعمّق في أبعاد هذا المفهوم، من أن

«لأسرلة" (الفضفاضة) هي مفهوم جبلته «المعارك الوطنية» الرافضة لإسرائيل، تقابلها «الفلسطنة" باعتبارها البديل الوطني « الذي لا يقبل المساومة».

ووفاء منا لوعي شاباتنا وشبابنا الذي نحترمه ونلتزم به ونلتزم له، يجب أن نسجّل ونحن نواجه معركة انتخابية هي الأخطر نوعيا منذ سبعين عاما، أن مفهوم «الأسرلة" كأداة تحليلية هو مفهوم إسرائيلي بالكامل، لا يمت الى نضال الأقلية القومية الفلسطينية الوطني بصلة، ولم يولد من صلب نضال الشعب الفلسطيني بأي شكل من الأشكال، تماماً كما أن مفهوم «دولة المواطنين» و»دولة جميع مواطنيها» هي مفاهيم ولدت في رحم حركة «راتس" لحقوق الانسان، وتعتبر السياسية الشجاعة شولاميت ألوني الام الشرعية لفكرة دولة مواطنيها، والتي جاءت تعبيراً عن يسار صهيوني ليبرالي يريد أن يجمع بين «صهيونية متعقلة « مع قيم انسانية كونية مدنية ليبرالية ملزمة.

إن التعمق في قيام بعض السياسيين والقوى السياسية منذ ربع قرن، بتلقف المفهومين «الاسرائيليين» من خلال الجمع بين خطاب «دولة المواطنين» من جهة، وخطاب «الأسرلة" من جهة أخرى، وتصويرهما على انهما التعبير القومي عن حالتنا وعن حركتهم السياسية، إنما ظاهره خطاب قومي، وباطنه خطاب اسرائيلي في الجوهر وقد تم إلباسه قمبازا وعقالا عنوة.

مفهوم «الأسرلة"

هو رد المؤسسة الأيديولوجية على انجازاتنا الوطنية

ولد مفهوم «الأسرلة" في الأكاديميا الاسرائيلية بصفته الابن الشرعي لعالم الاجتماع البارز البروفيسور سامي سموحة، اليهودي الشرقي العراقي الاصول، في أواخر سبعينيات القرن الماضي (وهو استاذي أثناء دراستي للشهادة الثانية في علم الاجتماع في جامعة حيفا)، ويشكل مفهوم «الأسرلة" جزء لا يتجزّأ من نظريته حول «الشرخ الاجتماعي» المخصصة لتحليل المجتمع الاسرائيلي ردا على زخم المد الثوري الذي حمله يوم الارض الخالد – يوم انتصار وحدتنا الكفاحية في الثلاثين من آذار 1976، وجوابا لما عبّرت عنه وثيقة السادس من حزيران 1980 والتحضير لمؤتمر الجماهير العربية (المحظور بأمر عسكري من مناحيم بيغن وزير الامن ورئيس الحكومة في حينه والذي أخرج الوثيق والمؤتمر خارج القانون) في كانون الاول 1980.

لقد قطعت وثيقة السادس من حزيران 1980 واللجنة التحضيرية للمؤتمر المحظور بقيادة القائد الوطني والشيوعي التاريخي د. إميل توما، الطريق نهائيا على نظريات الهوية «المتخبطة» و»الممزقة» التي حاولت مدارس في الأكاديميا الاسرائيلية أن تلصقها بالجماهير العربية في اسرائيل، بعد أن أسقطنا مشروع المؤسسة الصهيونية الحاكمة لإنتاج هوية هجينة «للعربي الاسرائيلي»، ودفعت المؤسسة نحو تقديم تحليل جديد يقوم على اعتبارنا "مواطنين محتارين

في تعريف هويتنا» بين الانتماء الى «دولتنا» ومواطنتنا من جهة، وبين الانتماء الى شعبنا من الجهة الاخرى. (كان ابرز المحللين في علم النفس الاجتماعي الذي قاد البحث في هذه الاتجاهات البروفيسور يوحنان هوفمان. وكان السؤال الكبير هو سؤال التخبط بين هويتين)، فجاءت وثيقة 6 حزيران 1980 لتطرح علاقة واضحة وتعريفا قاطعا لمفهومنا الكفاحي الجدلي الذي جمع بين المعركة على مواطنتنا النابعة عن انتمائنا الى وطننا، وبين علاقتنا غير المنقوصة بوطننا كأقلية قومية وكأفراد، حيث حددنا هويتنا : "نحن أهل هذا الوطن، ولا وطن لنا غير هذا الوطن... حتى لو جوبهنا بالموت نفسه فلن ننسى أصلنا العريق.. نحن جزء حي وفاعل ونشيط من الشعب العربي الفلسطيني.. لم نتنازل ولا يمكن أن نتنازل عن حق هذا الشعب في تقرير مصيره وفي الحرية والاستقلال على ترابه الوطني"(كتاب المؤتمر المحظور ص12، شباط 1981)... وفي تقرير قدمه إميل توما امام اللجنة التحضيرية للمؤتمر في 6.9.1980 تحت عنوان :»مسؤوليتنا التاريخية تجاه أنفسنا وتجاه أجيالنا الصاعدة» يقول: « إن الجماهير العربية في إسرائيل التي ترى نفسها جزءا لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني من ناحية وجزء من المواطنين عامة في اسرائيل من ناحية ثانية تؤمن أن حل القضية الفلسطينية بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب اسرائيل، يخلق الظروف الأفضل من أجل حقوق الجماهير العربية..» (المؤتمر المحظور ص22)

لقد اعتبرنا وما زلنا نعتبر بحق، أن هذا التحديد لهويتنا هو التعبير عن استراتيجيتنا التي صاغها الحزب الشيوعي والجبهة، لتتحول من استراتيجية حزب الى استراتيجية شعب باق في وطنه : استراتيجية النضال من اجل المساواة في الحقوق القومية والمدنية.. وهي التي تشكل اليوم الاداة الحاسمة والفاعلة المؤهلة لحفر قبر قانون القومية وسياسات الاقصاء العنصرية.

سموحة – من «الأسرلة" الى الديمقراطية الاثنية

ويشكل مفهوم "الأسرلة" القاعدة الفكرية لمفهوم آخر استخلصه البروفيسور سامي سموحة لتحليل الديمقراطية الاسرائيلية باعتبارها «ديمقراطية إثنية" مقارنة بالديمقراطية الليبرالية وبالديمقراطية التوافقية (وهي مفاهيم جديرة بتحليل لا يتسع له هذا المقال)، ويعتبر سموحة أن «الديمقراطية الإثنية" هي أداته النظرية للتعبير عن مفهوم أكثر وضوحاً وأكثر تداولا، هو فكرة « إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية». ويعتبر سموحة أنه يقترح هنا "موديل (نموذجا) على مقاس تبرير الحالة الاسرائيلية، (مفصّل عليها تفصيلا) "يناسب دولا ترى بنفسها، دولا ديموقراطية، ويعتبرها العالم الغربي دولا ديموقراطية، على الرغم من أنها تطرح نفسها بصفتها بيتاً قومياً لشعب الأكثرية القومية – الإثنية، ويؤدي موديل الديموقراطية هذا دوره كأداة في خدمة أهداف الأكثرية. إن هدف سيطرة الأكثرية على الأقلية وتحكّمها بمصائرها، في الديموقراطية الإثنية كما يطرحها

سموحة، هو تعزيز قدرتها على التصدي للتهديدات التي تشعر بها الأكثرية من قبل الأقلية، بما فيها الانفصال، والتمرد والانقلاب الديموغرافي والتعاون مع العدو» (ويكيبيديا، تحت قيمة سامي سموحة).

إن أهمية معالجة هذا الموضوع تلح في هذه الايام في ظل الانتخابات الخطيرة بشكل غير مسبوق والتي نخوضها وسط تضخم في التلويح بمفاهيم سموحة حول الأسرلة، وإن شئتم «الفلسطنة" من أجل الدعوة الى الانسحاب من المعركة السياسية على الساحة السياسية الاسرائيلية والانسحاب من حقنا الاساسي لممارسة مواطنتنا في اسرائيل، والانسحاب من معركة الانتخابات البرلمانية.

يخطئ بعض الأصدقاء والخصوم حين يلجئون الى مفهوم «الأسرلة" ليدمغوا ممارسة سياسية معينة بما فيها المشاركة في الانتخابات البرلمانية، باعتبارهم أن هذه المشاركة تشكل تماهياً مع المفاهيم الاسرائيلية الفكرية والسياسية السائدة، واندماجاً مع الدور الذي تفرده المؤسسة الصهيونية الحاكمة للجماهير العربية في اسرائيل في المعادلات الاسرائيلية. ويكفي أن نسأل وأن نجيب أنفسنا بصدق، من هي القوى الاسرائيلية التي يضيق صدرها بدورنا المدني وبثقل مواطنتنا، وباستعمالنا لحقوقنا المدنية كمواطنين بما فيها حقنا في التصويت!

كيف يمكن لمن يدعو لمقاطعة الانتخابات باسم الوطنية والموقف الوطني، أن يكتشف موضوعياً أنه يقف في نفس المساحة التي يقف عليها معسكر الفاشيين ونسختهم الكهانية بقيادة نتنياهو ؟؟.. واضح أن اقتراح مفهوم «الأسرلة" من قبل المؤسسة الأيديولوجية الاسرائيلية، جاء ليبعد الانظار عن الصراع الحقيقي الذي يجب ان يدور من موقعنا في اسرائيل بالتكامل مع القوى اليهودية الاسرائيلية التقدمية المناهضة للصهيونية مثل د. عوفر كسيف. وهو النضال ضد طابع اسرائيل الصهيوني، ليس لتخليص العرب الفلسطينيين فقط من الهيمنة الصهيونية وانما لتخليص اليهود والعرب من هيمنة الايديولوجية الصهيونية. إن مفهوم «الاسرلة" هو مفهوم هلامي فضفاض جاء لتضييع هذه الطاسة الحقيقية.

لقد كانت المؤسسة الصهيونية الحاكمة في اسرائيل حتى سبعينيات القرن الماضي تعبر عن خوفها من المركب الفلسطيني في هويتنا، ولكنها باتت منذ أسسنا لجدلية الوطن والمواطنة، في وثيقة السادس من حزيران 1980، وأصرينا على استعمال وزن مواطنتنا، باتت ترتعب من المركب المواطني في هويتنا بما في ذلك وزننا الانتخابي، فهل نتخلى عنه كرمى لمعسكر الفاشيين المنفلت من عقاله ؟!

ملاحظات على هامش النّكبة

أكرم عبد الغني

(1)

لقد كتب الكثير من الدراسات والأبحاث التي تناولت النكبة ما قبلها وما بعدها، ودور القوى العالمية والاقليمية الفاعلة في اطار تطبيق وتنفيذ اتفاقية سايكس -بيكو ووعد بلفور وتهجير الشعب العربي الفلسطيني من وطنه واقامة دولة اسرائيل.

ولقد كان الهدف الاساسي من الانتداب البريطاني على فلسطين هو تهيئة هذه الارضية. وقد ذكرت هذه الدراسات والابحاث انه عشية النكبة كان عدد القوات الصهيونية ما يقارب ال ٦٠ الف مقاتل مجهزين ومدربين على غرار الجيوش الاوروبية الحديثة في ذلك الوقت، اضف الى ذلك دخول البلاد عشية النكبة ما يقارب ٢٠ الف مقاتل ممّا يسمى «الفيلق اليهودي « الذي شارك في الحرب العالمية الثانية.

وتقول الدراسات إن هذا الجيش كان يستطيع ان يحتل الشرق الاوسط كله بسهولة.

أما الجيوش العربية التي دخلت إلى فلسطين فكان عددها يتراوح بين ١٥ - ٣٠ الف مقاتل مجهزين بأسلحة قديمة وذخائر غالبيتها فاسدة، وهذه القوات بدون قيادة مركزية وغالبيتها من المتطوعين، والملاحظ ان الاستعمار الامريكي البريطاني بالتحالف مع الصهيونية قد أصدروا الأوامر للأنظمة العربية العميلة لهم بالدخول إلى فلسطين وكأنّ هناك حرباً بين العرب واليهود، وذلك لتبرير التطهير العرقي للبلاد من السكان الأصليين - الشعب العربي الفلسطيني، كما حدث في زمن سابق مع الهنود الحمر في امريكا.

وبالرغم من تآمر الأنظمة العربية الرجعية مع الاستعمار والصهيونية في زّج الجيوش العربية في المعركة حسب السيناريو المعد مسبقاً كما اسلفنا، الا انه كانت هناك تضحيات وبطولات هائلة لعناصر هذه الجيوش التي لم تكن تعرف بهذه المؤامرة.

وكان من نتائج التطهير العرقي ايضا تدمير ما يقارب ٥٠٠ مدينة وقرية وتهجير الشعب العربي الفلسطيني من مدنه وقراه، وما بقي من السكان الا العدد القليل، حيث لم يكن في حساباتهم ان يبقى هذا العدد، الذي كما اسلفنا سابقا كان بحدود ال ١٥٠ الفًا.

كان عدد السكان اليهود في ذلك الوقت «ال يشوف « حوالي ٦٠٠ الف مستوطن، وكان على الاستعمار الانجلو ساكسوني والحركة الصهيونية استجلاب يهود الدول العربية، من المغرب العربي واليمن والعراق ومصر وغيرها من الدول.

ما يلفت الانتباه ما نشره» شلومو هلل « في مذكرات له، الذي كان رئيساً للكنيست في

السيعينات وكان وزيراً للشرطة قبل ذلك يقول « انه كان مبعوث الموساد الى العراق حتى قبل قيام الدولة، وفشل في اقناع اليهود العراقيين على ترك وطنهم والهجرة الى فلسطين، ويعترف بدور الموساد في التفجيرات التي حدثت في اماكن عبادة لليهود واماكن اخرى، وذلك من اجل حثهم للهجرة الى فلسطين، ومن ناحية اخرى كان دور الرجعية الحاكمة في العراق المتمثلة بنظام نوري السعيد في طرد يهود العراق من وطنهن واعطائهم في البداية اموالاً رمزية تعويضاً عن املاكهم ومساكنهم، وتأليب بقية الشعب العراقي ضدهم بسبب الاحداث الدامية في فلسطين، وهكذا حدث مع اليهود في بقية الدول العربية حيث تم تهجيرهم الى فلسطين».

اما بخصوص دخول الجيوش العربية الى فلسطين كانت قياداتها تحمل لوائح اسماء لاعتقال شخصيات وبأمر من قيادتها التي كانت تأتمر بأوامر اسيادها عبر المحيط، بحجة الخيانة والموافقة على قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة، ومن ضمن الاسماء المطلوب اعتقالها وتصفيتها هناك اسماء بارزة من قيادات عصبة التحرر الوطني الشيوعيين وبعض قيادات الفصائل والشخصيات الوطنية الاخرى، وهكذا تم حبك هذه المؤامرة وإعداد سيناريو محكم ومعد مسبقاً من اجل اقامة دولة اسرائيل وتهجير الشعب العربي الفلسطيني، بنفس الاعداء والادوات من الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية، وما زالوا يقاتلون شعبنا وان اختلفت بعض السيناريوهات والاهداف التكتيكية، ولكن الهدف الاساسي الاستراتيجي هو الاجهاز على حقوق شعبنا في تقرير المصير والعودة.

(2)

لقد ذكرت أعلاه بأن قيادة الجيوش العربية التي دخلت فلسطين عشية النكبة كانت تحمل لوائح اسماء لاعتقال شخصيات وبأمر من قيادتها التي كانت تأتمر بأوامر اسيادها عبر المحيط بحجة الخيانة والموافقة على قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة، ومن ضمن الاسماء المطلوب اعتقالها وتصفيتها كانت هناك اسماء بارزة من قيادات عصبة التحرر الوطني، الشيوعيين وبعض قيادات الفصائل والشخصيات الوطنية الاخرى.

في هذه الاثناء كانت كوادر وقادة العصبة توزع منشور الاحزاب الشيوعية العربية ومن ضمن الموقعين على هذه الوثيقة عصبة التحرر الوطني في فلسطين.

وقد تم توزيع هذه الوثيقة بسرية تامة على افراد وعناصر الجيوش العربية، وتتضمن هذه الوثيقة سرداً تاريخياً للمؤامرة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني من اجل اقتلاعه من وطنه وأن هذه الجيوش غير مؤهلة لتحرير فلسطين بسبب عدم تجهيزها بالسلاح الملائم وعددها القليل مقارنة بالقوة المدعومة من القوى الاستعمارية، وان الانظمة العربية هذه التي ارسلت الجيوش العربية الى فلسطين للمشاركة في تنفيذ المؤامرة لتشريد الشعب الفلسطيني من وطنه وأن على هذه الجيوش ان تعود الى اوطانها لتحرير بلادها اولا من بؤر العمالة للاستعمار ومن ثم تعمل على

تطوير وتقوية بلادها من أجل مجابهة المشروع الاستعماري الاستيطاني المعادي، وطالبت هذه الوثيقة بقبول قرار التقسيم، حيث ان القبول كان من الممكن في ظل الظروف السائدة آنذاك ان يحول دون تشريد الشعب العربي الفلسطيني من وطنه.

ومن الجدير بالذكر ان الزعيم الخالد جمال عبد الناصر قد ذكر ذلك في مناسبة بقوله «لقد وجدت في فلسطين موقع جديد وموقف جديد ايضا» في اشارة الى موقف عصبة التحرر الوطني بالمنشور الذي طبع في مطبعة الاتحاد التعاونية في حيفا.

وفيما بعد وبعد ان اصبح رئيساً للجمهورية العربية المتحدة كان حضور جريدة الاتحاد في مكتبه بشكل دائم حتى يوم وفاته.

ومن الامور المثيرة للانتباه ان احد الضباط المصريين المشاركين بالحرب كان يحمل لائحة وفيها اسم خالد الذكر فؤاد نصار لاعتقاله وتصفيته بحجة الخيانة وقبول قرار التقسيم، اما الضابط فكان ضياء الدين داوود الذي اصبح بعد نجاح الثورة المصرية رئيسا للاتحاد الاشتراكي العربي في مصر، وأما فؤاد نصار فكان قائدا في عصبة التحرر الوطني وفيما بعد أمينا عاما للحزب الشيوعي الاردني، ومن الجدير بالذكر أن فؤاد نصار ابن مدينة الناصرة كان من قادة الثورة الفلسطينية المسلحة بقيادة القائد عبد القادر الحسيني وكان نائبا له عندما كان مريضا وقاد الثورة في جبال الخليل، و بعد نجاح الثورة في مصر وتبوّأ القائد السابق ضياء الدين داوود رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي عمل توأمة بين الاتحاد والحزب الشيوعي الاردني بقيادة فؤاد نصار ابن مدينة الناصرة.

وفي الناصرة ايضا كان هناك جيش الانقاذ الذي اعتقل عددا من قادة عصبة التحرر الوطني وكان من المرجح اعدامهم لولا تدخل الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود صاحب قصيدة (سأحمل روحي على راحتي واهوي بها في مهاوي الردى، فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا)، حيث كان الشاعر الشهيد ضابطا في جيش الانقاذ وتدخل لإنقاذ اصدقائه المناضلين الذي كان واحدا منهم وتربطه بهم علاقة صداقة وطيدة، ويا للمفارقة ذهب بعد ساعات الى قرية الشجرة واستشهد فيها.

اما في مدينة عكا، فلم يكن وجود لجيش الانقاذ، لقد انسحب بناءً على اوامر أسياده، وبقي بعض قادة الفصائل وبعض المقاتلين يدعمهم اهالي المدينة يقاتلون وحدهم حتى استشهدوا وسقطت مدينة عكا، ومن قادة الفصائل كان صالح دوخي من نحف، أحمد شكري مناع من مجد الكروم، جدعون وطفة قائد فصيل في منطقة كفرياسيف وهو من الجديدة، محمد حسن بكري من البعنة واخرين.

أتمنى أن تقرؤوا كتب خالدي الذكر نمر مرقس ومحمود أبو شنب في هذا الشأن.

وفي معركة الهوشة والكساير بالقرب من مدينة شفاعمرو كانت هناك معارك بطولية بقيادة الفيلق الدرزي والسكان المحليين، وفي باقي المناطق أيضا مثل البروة وغيرها حيث لم يكن وجود لجيش

الانقاذ بعد انسحابه، وهناك في بقية أجزاء فلسطين لم تكن هناك معارك متكافئة بين السكان الذين تركهم جيش الانقاذ وباقي الجيوش العربية التي يأتمر قادتها بأوامر قادة الاستعمار البريطانيين آنذاك، هذه بعض الملاحظات لدور الشيوعيين البطولي والوطنيين الاخرين من أبناء شعبنا دفاعا عن الوطن في ظروف مأساوية لا يمكن تصورها من حيث الصعوبة.

(3)

إنّي أحرص من خلال هذا العرض التاريخي لهذه الهوامش المنسية ان تكون حافزاً للنضال الموحد بين جميع ابناء شعبنا متعدد المشارب والرؤى والتيارات السياسية.

ذكرت دور الشيوعيين والوطنيين الاخرين البطولي في الدفاع عن هذا الشعب في معاركه من اجل البقاء في الوطن، بعد ان تفرق شعبنا «ايدي سبأ « ومع قياداته واحزابه ولم يبق اي حزب واية قيادات الا قيادة عصبة التحرر الوطني وهذه هي الحقيقة.

ومنذ اليوم الاول ابتدأ النضال من اجل البقاء في الوطن، وكما ذكرت سابقاً ولدت من رحم المأساة قيادة جديدة شابة ومثقفة اخذت بيد هذا الشعب املاً وصموداً، وهذه القيادة التي تمثلت بالحزب الشيوعي واصدقائه من الوطنيين الذين بقوا في الوطن، ولم ينتظروا الفرج من الخارج لأنه لن يأتي، وفي هذه الملاحظات يجب القاء الضوء على بعض المحطات الرئيسية التي خاضها شعبنا في معركة البقاء.

منذ البداية ايقنت سلطات القهر القومي والعنصري ان الجزء المتعلق بالترانسفير الجماعي لشعبنا لم يتحقق بالكامل، اذ بقي جزء صغير حوالي 150الف من شعبنا في الجليل والمثلث والنقب والمدن الساحلية في يافا وحيفا وعكا واللد والرملة.

ولذلك ارتأت سلطات القهر القومي اتخاذ تدابير من شأنها تهجير البقية الباقية او تجهيلها كما أوصى بذلك اوري لوبراني مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية آنذاك « لنجعل العرب حطابين وسقائي ماء « لتسهيل السيطرة عليهم من اجل تجهيلهم وتشريدهم.

ومنذ البداية كان اتخاذ تدابير الاحكام العرفية والطوارئ في البلاد (انظمة الطوارئ الانتدابية) واستمر الحكم العسكري على الاقلية العربية الفلسطينية الباقية في وطنها عنوة عن انف الصهيونيين حتى العام 1965، في ظل الحكم العسكري تمت مصارة الاراضي العربية وسن قانون الحاضر الغائب من أجل تهجير اكبر عدد من السكان وإصدار الهويات الحمراء التي كانت ايذانا لطرد حاملي هذه الهويات من الوطن.

لقد خاض الشيوعيون والوطنيون هذه المعارك بكل بسالة وأقيمت اللجان الشعبية من أجل المتابعة والمثابرة في النضال، لقد خاض الحزب الشيوعي معركة الهويات الحمراء شعبيا وقانونيا وكانت المعركة القانونية برئاسة المحامي حنا نقارة مع مجموعة من المحامين وبدعم اللجان الشعبية، وقد أطلق على خالد الذكر حنا نقارة وبحق محامي الارض والشعب وكانت هناك اهازيج في الاعراس في الجليل تمتدح وتشيد بحنا نقارة

ونضاله من أجل منع تهجيرهم من الوطن ومن هذه الاهازيج (حنا نقارة جاب الهوية، غصبن عن رقبة بن غوريونا) وغيرها الكثير.

لقد تم استبدال الهويات الحمراء المرشح صاحبها للطرد من الوطن بهوية زرقاء حتى يبقى في الوطن، لاحظوا معي، كان نضالاً بطولياً وبشهادة ابناء شعبنا من اجل الحصول على الهوية الزرقاء اي الاسرائيلية لان البديل كان الطرد من الوطن، هل تسمعون يا من تطلقون على نضالنا بالمتأسرلين ؟ وليعلم شعبنا ذلك الإسفاف الرخيص من بعض الذين لا جذور وطنية لهم، نعم الهوية الزرقاء الاسرائيلية هي هي في الظروف الناشئة آنذاك وحتى يومنا هذا هي عربون البقاء في الوطن الذي لا وطن لنا سواه وهذه كانت وحتى يومنا هذا جزءًا من نضالنا من اجل البقاء في الوطن، والمواطنة الاسرائيلية لا تنفي اننا جزء حي وواع ونشيط من شعبنا العربي الفلسطيني وحتى لو جوبهنا بالموت نفسه لا ننكر أصلنا الفلسطيني، هكذا صاغها مؤتمر الجماهير العربية بقيادة خالد الذكر إميل توما، هذا المؤتمر الذي الغاه مناحيم بيغين رئيس الوزراء الاسرائيلي في سنوات الثمانين.

وليعلم شعبنا ان كل مؤسسات شعبنا الموجودة حاليا أقيمت بمبادرة من الحزب الشيوعي وأصدقائه الوطنيين الاخرين.

أليس الشهيد غسان كنفاني ومعين بسيسو وناجي العلي وغيرهم من عرّفوا العالم العربي على شعراء المقاومة الفلسطينية أليس هم الشعراء الشيوعيون توفيق زياد محمود درويش وسميح القاسم وكتاب مثل اميل حبيبي الذين ساهموا في رفع لواء قضية شعبنا في كل شوارع العالم، نحن من حافظ على هويتنا الثقافية ولغتنا العربية وانتمائنا العربي الأصيل.

وفي هذه المعركة الثقافية السياسية أليسوا هم رواد ثقافته وقادة من الحزب الشيوعي، كيف يتغنى قادة الادب والفن الفلسطيني المهجر بهم وبإرثهم وانتم تنعتوهم بالأسرلة.

لقد ربح شعبنا معركة الهويات الحمراء ولكن السلطات كانت تخطط لاستغلال ظروف الحرب من أجل تهجير السكان العرب وخاصة من منطقة المثلث واستغلت العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وارتكبت مجزرة رهيبة في كفر قاسم الجريح من اجل تهجير كل سكان المثلث وكانت ظروف حكم عسكري رهيب، وارادت السلطات ان تغطي على جريمتها بعقد راية صلح واعطاء بعض التعويضات، فكان قرش شيدمي الشهير في المحكمة وتبرئة المجرمين من دم شعبنا في كفر قاسم، وفي هذه الظروف الحالكة والرهيبة دخل الرفيقان توفيق طوبي وماير فلنر خفية الى كفر قاسم وجمعوا شهادات تدين الجريمة وفضحها عالميا ووزع توفيق طوبي وثيقة على السلك الدبلوماسي المعتمد في اسرائيل وعلى بعض وكالات الانباء والتي عرفت فيما بعد بوثيقة توفيق طوبي، هذه الوثيقة التي توثق الجريمة بشهادة الناجين من هذه المجزرة الرهيبة، ومن يومها حتى يومنا هذا تربط توفيق طوبي بكفر قاسم علاقة خاصة من المحبة المتبادلة.

لقد فضحت هذه الوثيقة تشدّق حكّام اسرائيل

بالحرية والديمقراطية وانها واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط، فجاءت هذه الوثيقة لتعري هذا الزيف الكاذب امام العالم اجمع، وجنّ جنون سلطات القهر القومي صاحبة هذه المجزرة الرهيبة وأرادت ان (تبيّض) صفحتها امام العالم وبدأت بالتخطيط لذلك واتخذت مناسبة الذكرى العاشرة للنكبة سنة ١٩٥٨ لتقيم في الناصرة أكبر احتفال (عيد الاستقلال) وتدعو اليه السلك الدبلوماسي الاجنبي ولتبرهن للعالم انها دولة حرية وديمقراطية وها هم المواطنون العرب يحتفلون (بعيد الاستقلال) وانه لا وجود لظلم ولا وجود لقهر قومي ولا يحزنون، وها هم العرب فرحون ويرقصون على انغام (هتكفا)،

(وبعيد استقلال بلادي، غرد الطير الشادي، عمت الفرحة البلدان حتى السهل والوادي ها ها... بعيد استقلال بلادي).

اما مناضلو شعبنا فكان صوتهم يصدح (عليك منّي السلام يا ارض اجدادي).

لقد اتخذ الحزب قرارا في جميع هيئاته العليا والدنيا أن يفشل هذه المسرحية بكل ثمن، (هل تسمعون يا من تنعتوننا بالأسرلة انتم لم تحركوا ساكنًا ولم تكونوا موجودين اصلا ؟).

واتخذت الاجراءات ودارت معركة حامية مع الشرطة وافشل مهرجان (المسرحية) للاحتفال بعيد الاستقلال وبعد شهرين بطشت السلطات بمظاهرة الأول من ايار في الناصرة التي دعا اليها الحزب الشيوعي رغم قرار الحاكم العسكري بمنع المظاهرة، وكانت نتيجة هذه المعركة البطولية ان اعتقلت السلطات قيادات اساسية في الحزب الشيوعي من الناصرة والمنطقة، واعتقلت غالبية اعضاء تحرير صحيفة الاتحاد، واعلنت الاتحاد عن عمليات تعذيب وتنكيل بالرفاق الشيوعيين واصدقائهم الوطنيين واعلن عن تعذيب وصلب خالد الذكر الشاعر توفيق زياد في طبريا.

ومرة اخرى ذكر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر بعد هذه المعركة وفي مناسبة حيث قال (اهلنا الشجعان في الناصرة) في اشارة الى هذه المظاهرة والى التنكيل الذي جرى بحق المتظاهرين وكما ذكرنا سابقا كان هذا الزعيم الوطني الفريد من قراء صحيفة الاتحاد.

وللحقيقة وللتاريخ علينا ان نذكر خالد الذكر الشاعر راشد حسين صاحب قصيدة (سنفهم الصخر ان لم يفهم البشر

ان الشعوب اذا هبت ستنتصر).

لقد قام على رأس مجموعة من المتطوعين بتحرير صحيفة الاتحاد واصدارها ولم تتوقف في ذلك الظرف الخاص وكان غالبية اعضاء هيئة التحرير في المعتقل.

ومن الجدير بالذكر انه كانت في وقتها خلافات سياسية بين الحزب الشيوعي والشاعر راشد حسين وعلى الرغم من ذلك وبدافع المسؤولية الوطنية قام بالدفاع عن الشيوعيين رغم الاختلاف معهم وبإصدار الجريدة الناطقة باسمهم التي لم يتوقف اصدارها كما ذكرنا، هذه عينة من الوطنيين الشرفاء الذين يلتحمون للدفاع عن قضيتهم سويا بالرغم من الاختلافات السياسية بينهم.

تحت ظلّ الكورونا الخانق

محمد نجيب حسين

يقول الله في كتابه العزيز: (وأسبغ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنة «) سورة لقمان، 20، والنِعم الظاهرة الواضحة كخلق السموات والأرض (وفي انفسكم أفلا تعقلون). اما النعم الباطنة فهي المصائب، فكم من مصيبة غيّرت مجرى حياة الانسان ونقلته من الضياع الى الهدى، ومن الشقاء الى النعيم. فإذا كانت المصائب من الله فلها فوائد جمّة، وإذا كانت من صنع الإنسان فلأنه طغى وتجبّر وابتعد عن الحق.

يقول تعالى: «وما أصابكم من مصيبة، فبما كسبت ايديكم، ويعفوا عن الكثير". واعتقد أن وراء وباء الكورونا عصابة من شياطين العالم واشرارها تدعمهم مجموعة من الدول التي تدعي الدول العظمى، وهو جزء من الحرب البيولوجية التي يتم تطويرها لقتل البشر، وقد يكون هذا الفيروس قد خرج عن سيطرتهم، أو ربما نشره ليعرفوا مدى تأثيره على العالم!

وقد سُميت بالكورونا الخانقة لأنها حجزت الملايين من سكان العالم في بيوتهم لمدة لا يعلمها الا الله، وعندما يدخل هذا الفيروس إلى الرئتين فأنه يعطل الجهاز التنفسي ويؤدي الى الاختناق والموت.

في هذه المقالة لا أريد أن أتطرق إلى سلبيات وأضرار الكورونا فهي معروفة للجميع، وسأطرح بعض الايجابيات التي ارتأيت أن أذكرها حسب اعتقادي.

1. المصافحة والضّمّ والتقبيل:

لقد توقفت عادة المصافحة باليد، وتوقّف التّقبيل والضّمّ وأصبح في عداد الماضي حاليًا، وقد تكون هذه ايجابية وخاصة في الأعراس والأخذ بالخاطر. فيضطر العريس او العروس أن يقبلوا المئات خلال ساعات قليلة، ومن

يدري ماذا يحمل كلّ مقبّل من مسبّبات الأمراض، كالجراثيم والفيروسات التي تسبّب العدوى، ذلك يكون في الأجور والأخذ بالخاطر.

2. اختصار الأعراس:

يحاول البعض أن يدخل في موسوعة جينتس بأنه صرف أطنانًا من اللحم في عرس ابنه، وفرَحَهُ جَمَع الالاف من المدعوين وجمع مبالغَ خيالية من النقوط. وجاءت الكورونا لتقول لهؤلاء الناس كفى بذخًا وتبذيرًا لهذه الأموال التي تُصرف على الكروش، هنالك طرق اخرى كثيرة ومفيدة لصرفها، فجموعة قليلة من الأهل والأقارب والأصدقاء يقيمون أفضل فرح بأقل تكاليف وبأقل جهد وتعب وضغوطات نفسية ومادية.

3. اللهم نفسي

من يدخل الحوانيت، الصيدليات والمستشفيات ويسير في الشارع لا يرى الا اعدادًا قليلة من الناس وكل منهم يحرص على أن يبتعد عن الآخر ولا يلامسه حرصًا على سلامته من العدوى المحتملة. إنه مظهر إيجابي أن تزور مريضا وترى لدى المريض زائرًا واحدًا لا أكثر وهذا يُريح المريض ويريح الأطباء والممرضات القيام بعملهم براحة ودون ازعاج. متى كنا ننتظر امام السوبرماركت او الصيدليات لندخل الى هذه الأمكنة دون أن نتزاحم. في هذه الأيام يُوصي الأهل أبناءهم بعدم المجيء إليهم، وهذا مع الأصدقاء والأقارب. ومثل هذه التصرفات تذكرني بيوم القيامة والتي وصفها الله بقوله: (يوم يَفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ فيهم شأن يغنيه).

4. الإنسانية الضائعة

تتصارع الدول فيما بينها على الأرض، الماء، المال والنفط، وتشتعل الحروب بين الشعوب، ويسقط الملايين نتيجة هذه الصراعات. وكل شعب يريد أن يسيطر على غيره من الشعوب بطريقته العسكرية كانت أم الاقتصادية.

ولقد ضاعت الإنسانية بين هيمنة وسيطرة وأطماع تلك الدول، وجاءت الكورونا لتحاول أن تُوحّد العالم تحت سقف واحد، سقف الإنسانية الضائع، فالكل يبحث عن أمصال مضادة لتفشي هذا الوباء وإذا تمّ اكتشافه يُنقل ويوزّع إلى جميع دول العالم.

الأدوية والأجهزة الطبية والاختراعات والاكتشافات والتقدم الذي غزا كلّ بيت على سطح الكرة الأرضية وهو نتيجة جهد الحضارة الإنسانية جمعاء ولا يحق لشعب أن يدعي لنفسه تطور العالم وتقدمه، انه جهد مشترك.

تحت ظل الكورونا أخذ العالم يتوحد لأنه يجابه عدوّا واحدًا مشتركا، وهذا العدو لا يفرّق بين عربيّ وأمريكي وصينيّ، مسلم كان أم مسيحي أم هندوسي.الجميع تحت تهديده، فهل يفيق العالم من سباته الطائفي والديني والسياسي

وليتوحد تحت شعار الإنسانية ليقضوا على عدوهم المشترك؟ وهل يفيق العالم ليبحث عن رفاهية الإنسانية ويحارب الفقر والجوع والاوبئة التي نعرفها والتي لا نعرفها ويمكننا أن نتوحد؟ لكنّ شياطين العالم وأرباب المال سينسفون ذلك لأنّ مصالحهم ستبور وسيبقى الصراع دائما بين الحق والباطل وبين الانسان والشيطان حتى يوم القيامة.

5. أهمية المدرسة في حياتنا:

إن جلوس الأبناء في البيت وإغلاق المدارس والمعاهد التعليمية في مناطق شاسعة من العالم، أجبرنا أن نعي أهمية المدرسة واهمية المربين والمربيات، وحتى التعليم عن بعد اثبت فشله وعدم جدواه، فبقاء الأبناء داخل البيت مدة اسبوع أو شهر مصيبة كبرى للأهل وقد دخلت بعض العائلات متعددة الأفراد إلى اليأس والعصبية، وهنا لا بد أن نعيد حساباتنا في اهمية المدرسة وأهمية المعلّم وإعادة الثقة والتقدير لكل هؤلاء الذين يُضحّون بصحتهم وأعصابهم من أجلنا.

6. انهيار الدول العظمى:

في ظل الكورونا لم يعد للدول العظمى أية هيبة، وقد أثبتت أن الأسلحة الفتاكة والقنابل النووية والطائرات والدبابات التي تمتلكها هذه الدول هي اوهام لا قيمة لها ولا طائل منها. فالدول العظمى هي التي توفّر الأسرَة لمرضاها وتوفر الأدوية والأجهزة الطبية والغذاء والماء لسكانها والتي تستطيع أن تجابه الكوارث البيئية والطبيعية غير المتوقعة، وهذه الكورونا قد تفتك بالملايين خلال أيام، وهذا يذكرني بالأمم التي أزيلت من الوجود، الأمم التي انحرفت عن النهج الرباني واتبعت الطاغوت كقوم عاد وثمود ونوح ولوط وغيرهم. وأتوجه إلى قادة العالم العربي والإسلامي لأقول بدل أن تصرفوا أموالكم على الفتنة والقتل والحُروب، اصرفوها على الأبحاث في جميع المجالات لصالح البشرية، اصرفوها على اكتشاف أدوية وأمصال، اصرفوها على محاربة الجريمة والفقر، اصرفوها على تطوّر الإنتاج الزراعي والصناعي لتعيش شعوبكم برفاهية. وهذا ما يجعلكم أمة رائدة لا أمة مستهلكة حقيرة لا قيمة لها بين الأمم.

7. حصارنا وحصارهم:

بيوتنا مليئة بالأغذية والمؤن، كنّا نتحرّك دون قيد ومع دخولنا مدة قصيرة من الزمن داخل بيوتنا، تضايقنا كثيرًا، فإغلاق محلاتنا التجارية ومعاملنا ومصانعنا ومدارسنا كلها أثرت سلبيًا على وضعنا، وهذا الإغلاق والحصار لن يدوم أكثر من شهرين أو ثلاثة. وهنا أتساءل كيف يعيش سكان غزة الذين مَرّ على حصارهم 14 سنة، ووصلت نسبة البطالة لديهم 70٪ مقارنة ب 20٪ في ظل هذه الأزمة داخل إسرائيل ومع كل ذلك فالأجور لا تكفي لشراء زجاجة حليب للأطفال ولا تكفي لإحضار ربطة خبز للأولاد وكل من يقدم المساعدات الإنسانية لأهل غزة يعتبرونه

إرهابيًا أمثال آية خطيب.

لقد أرسل الله على هذه الشعوب التي تعيش برفاهية هذا الفيروس اللعين وقد حاصر معظم سكان العالم ليقول لهؤلاء فكّوا الحصار عن أهل غزة، وعن أهل اليمن وسوريا وليبيا وكل الشعوب المحاصرة والمغلوبة والفقيرة.

8. على نطاق شخصي

لقد تركت جميع الكتب وأخذت كتاب الله لأتدبر آياته التي غابت عنّي فترة من الزمن، وفي التّدبّر قيمة يجهلها كثيرون، قيمة إعمال العقل والنّفس في بلوغ الحقيقة، والتفكّر بعظمة الكون وحكمة الخالق.

نتقدم بأحر التهاني

واسمى التبريكات بمناسبة حلول

عيد الفطر السعيد

اعاده الله علينا وعليكم باليمن والبركات

متطلبات المرحلة الآتية

غالب سيف

مما لا شك فيه ولا التباس حوله أنّ العالم يمر في مرحلة تحوّلات غير عادية، اقتصاديًا، اجتماعيًا، سياسيًا، عسكريًا، أمنيًا، علميًا، بيئيًا، صحيًّا، ثقافيًا وتكنولوجيًا، لا بل في كل المجالات والحالات والأماكن، إلا أن الأمر الثابت في هذه التحولات المذهلة والعميقة والشاملة.. والحتمية، وليس مهماً اذا كانت تحولات منشودة ومبادر اليها وفيها هذا الجانب، أو انها تجري وتتفاعل بحكم قوانين الديالكتيك التي تقضي بان يكون لكل فعل ردّ فعل وأيضا فيها هذا الجانب، مع ما هو مبادر اليه وما ناتج عن تفاعل الفعل والرد عليه. يبقى الأمر الثابت والمحوري هو أنها ستكون تحولات من خلال تنافس وصراع غير عاديين لما للمرحلة من ميزات وخصائص مُستجدة وفاعلة.

بتقديري سيكون تنافس رهيب اذا اقتصر الأمر على التنافس وصراع طاحن وقاسٍ اذا وصلت الأمور لهذه الحال. حجمهما سيكون على مقاس وحجم وحاجات التحولات ومتطلباتها، وحجم وتوازن القوى المتصارعة والمنافسة. وما جرى منذ ما سُمِيَ اعتباطاً وتشويهاً الربيع العربي ويجري الآن، خاصة في عالمنا العربي والإسلامي وجنوب أمريكا وأماكن أخرى.. وظاهرة (اقرأ حرب)

الكورونا، سوى الدليل والبرهان على ماهية وعمق وحجم هذا الصراع ومواصفاته الآتية. لذلك علينا بكل مسؤولية وكحاجة أن نحدد بدقة وشفافية من هو الصديق ومن هو العدو، والحذر وبعد التجربة المريرة التي مرت علينا لئلا نقع أكثر في مغريات العدو، ان كانت إعلامية أو مالية أو مغريات أخرى كالسلطة وغيرها. وأن نكون يقظين أكثر من المعتاد، ولتبسيط الحالة علينا ادراك ومعرفة ما ومن يناسب حاجاتنا وقضايانا وحقنا وما ومن يتناقض معها، بوضوح وجرأة ودقة.

قطبا المنافسة والصراع

هناك من يريد مغمشة الحالة لئلا نصل الى الرؤية الجلية لمن هو العدو ومن هو الصديق، ومن خلال محو الفوارق أو تكوينات الأقطاب، إلا أنّ التّطوّرات الحاصلة والمُدهشة حقيقةً تقول بشكل واضح أنّ الولايات المتحدة ومن يدور في فلكها من رؤوس الأموال والدول الغربية والصهيونية والقوى الرجعية عامةً والعربية خاصةً، هم قطب، والذي عمل ويعمل بكل ما عنده، وعنده الاعلام والاقتصاد والعسكر والعلم والمال وكل شيء، على إبقاء سيطرته كقطب واحد ووحيد يتحكم بالعالم ومقدراته وحروبهم وكما نشهدها ضروس وشاملة ويشنونها بدون ذرائع ولا تجميل، دوس دوغري، وحسب متطلباتهم، التطورات لا تسمح لهم بتكرار خلق الذرائع وكما عملوه في حربهم على العراق مثلا، وشكلها أو أشكالها ستخضع لحيثيات ومتطلبات التحولات، لذلك ستكون حروب من كل الأنواع وبكل الوسائل، الناعمة والخشنة، العلنية والمُقنّعة، وستكون موجهّة مباشرة وفاعلة ضدّ كلّ من يقف في وجه ومتطلبات هذا القطب اللعين، وصاحب الإرث الغني من الجرائم والتّعديات ضد الإنسانية والشعوب. مصالحهم ومتطلباتهم الجهنمية ستستهدف كل ما لنا ولما لباقي الشعوب، وبالمحصلة تتناقض كلياً مع مصالح كل شعوب العالم، بما فيه مصالح شعوب الدول الحليفة التي ضمن هذا القطب أو المحور أو الفريق، وهذه نقطة ضعف عندهم ونقطة يجب أخذها بالحسبان، ولكن والمهم هو تعريفنا لهذا المحور بالنسبة لنا أنه هو محور الأعداء.

بالمقابل ونتيجة للحرب الكونية على سوريا والتي قادها هذا القطب المعتدي المجرم وشارك معه فيها 132 دولة وكل من هو إرهابي على وجه الكرة الأرضية، تبلور القطب أو المحور الموازي والنقيض لمحور الشر هذا والذي تقوده روسيا الاتحادية والصين، ومن ضمنه دول مثل كوبا وفنزويلا وايران وكوريا الشمالية ودول البريكس ومنظمات كثيرة وفاعلة ولها مكانتها وقدراتها وموجودة في كل دول العالم. وعلينا كشعب وتنظيمات تعريفه كالمحور الصديق والحليف.

ما المطلوب والمتطلبات منا

دعونا نتذكر ما قاله المرحوم والقائد الزعيم الخالد طيب الذكر جمال عبد الناصر في رده

على ما قاله المرحوم معمر القذافي : «لا شرقية ولا غربية»، رد عليه ناصر بقوله : "لأ يا ابني، هذا قول أخطأت عندما كنت مقتنع به، لذلك علينا نحن العرب أن نعادي من يعادينا ونصادق من يصادقنا» وهذا قول صحيح، وهذا يتماشى مع مقولة يرحم اللي جبّرها قبل الكسر، لأننا كشعب فلسطيني بالذات في هذه التطورات موجودون في الحالة التي يريدون كسرنا كسرة وجودية فيها. ليس مسموحًا وجودنا في الساحة العامة او في قفوة او مهمشين الى حد ما وإنما وبموجب متطلباتهم في هذه التطورات نحن في المرحلة الأكثر خطورة، منذ النكبة وحتى يومنا هذا، على طول صراعنا مع قطب الشر هذا وربيبته الصهيونية. يا ناس ويا نُخب نحن في عين العاصفة وبالضبط في فم الوحش، يراد لنا ليس الخضوع لإرادتهم، فهذا لا يكفيهم ولا يفي بما هم بحاجة له، إن ما يريدونه هو ألا نكون بالمرة، ليس فقط أنه لا حقوق لنا ولا وطن ولا غيره، وإنما المطلوب أن نختفي أو نذوب في مكان ما أو لنتواجد في أي مكان... ما عدا وطننا، بالنسبة لهم مش مهم أين، في عرفهم الظالم والأعوج والعنصري ممنوع أن نبقى على أرض وطننا، لذلك سنوا قوانينهم العنصرية ويتم الآن تشكيل حكومة الرأسين ويعلنون عن صفقة القرن بكل وقاحة، لذلك علينا ان نخزيهم ونخزي صفقاتهم ونكسر قرونهم، وهذا ممكن وهذا الذي يجب أن نسعى له. لن نسمح بطردنا من ارض الوطن، ولا تنازل عن حق العودة الذي يعمل هذا القطب ورموزه: ترامب، نتنياهو، محمد بن سلمان وكل من على شاكلتهم على إلغائه في المحصلة وبالنسبة لهم لنذهب جميعنا الى الجحيم، لأنه وحسب متطلبات قطبهم الشرير اللعين، بكل مركباته، علينا ألا نقف حجر عثرة أمام الوظيفة الملقاة على عاتق المركب الصهيوني منهم، وظيفة حسبها يجب أن يكون كل عالمنا العربي والإسلامي بما يمثله من طاقات وموقع وسوق وكنوز وغيره تحت حاجات ومصالح وصرامي هذا القطب اللعين وتحت نعال الصهاينة، لتكون الصهيونية وكيانها الغاصب بمثابة ذكر البط لمنطقتنا.

في هذه الحالة وهذه السياقات علينا تحديد الذي تتطلبه مصالحنا ووجودنا، خاصة وأن قطب الشّرّ بتركيبته وأهدافه تكشّف بكل عوراته لذلك لا حدا يقول ما بنعرف، الأمر واضح وجليّ. ليس فقط من خلال الحروب التي خاضها ولم يحقق فيها أهدافه، وإنما وبالأساس في حرب الكورونا التي وحسب تحليلي هذا القطب من بادر اليها وابتدأها، لكي يتسنى لرأس المال السمين – سمك قرش، الأصيل الحقيقي الذي يدير هذا القطب، رغم كونه مجموعة قليلة العدد إلا أنها كبيرة الثراء والتأثير، هذا التفصيل او الحرب الكورونية ستتيح لها ابتلاع الأسماك الأصغر حجماً منها من الأقل ثراء، وايضاً لكي يُغرِق القطب النقيض ويحد من قوته، لكن العتمة ما اجت عَ قد يد الحرامي، في هذه المواجهة المُكلفة والأممية كان الانتصار

أتقدم بأحر التّهاني وأجمل الأماني القلبية

لأهالي بلدي، أبو سنان، وإلى جميع المحتفلين

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

أعاده الله على الجميع بالخير واليمن والبركات

وقد حل السلام والاستقرار في ربوع بلادنا الحبيبة

وراجيًا من الله حفظ بلدنا، النهوض بها والارتقاء بأهلها لمواكبة تطورات العصر

وتحسين جودة الحياة فيها.

كل عام وانتم بألف خير

أخوكم فوزي مشلب «أبو عاطف»

رئيس مجلس أبو سنان المحلي

الصاعق للقطب الصيني – الروسي، وهذه نقطة قوة مفصلية اخرى لصالحنا، نضيف عليها ما وصل له التوازن الديمغرافي في فلسطين التاريخية والذي أصبح لصالحنا، عددنا اليوم كعرب أكثر من عدد الصهاينة في فلسطين كلها، والاتجاه في تصاعد، اذ أنه في شهر تشرين الأول 2013 وُلد في غزة هاشم 4854 طفلاً فلسطينياً، ونقطة قوة أخرى ولها وفيها أهمية قصوى هي أننا أصحاب الحق والأرض والشرعية. في هذه الموازنة علينا الأخذ بعين الاعتبار ان توازن القوى ما بين القطبين، فان القطب الصديق لنا الصيني – الروسي، هو الأكبر عددا وفيه ثلثا سكان العالم تقريبا، وهو الأكبر اقتصادياً وعسكريا وأمنيا وحتى تكنولوجياً. لذلك ورغم تعقيدات المرحلة وعدوانية القطب الأمريكي الصهيوني والرجعية، نقاط القوة والضوء في القطب الصديق أقوى.

الخلاصة

كتب الشاعر الإنجليزي من القرن السابع عشر جون دان: " من غير الممكن أن يكون أي شخص كان من كان عبارة عن جزيرة" واختار الكاتب الشهير ارنست همينغوي هذه القصيدة المُميزة كمحور لكتابه الشهير:" لمن تُقرع الأجراس" والذي يحاكي موضوع التضامن والتعاضد داخل القوم الذي يتعرض لمخاطر، كما هو حالنا على ضوء هذه التطورات، وهذا نص القصيدة: « من غير الممكن ان يكون أي شخص كان من كان عبارة عن جزيرة، متكامل لوحده وبذاته\ كل انسان هو جزء من محيط...\ لذلك لا تسأل لمن تُقرع الأجراس\ انها تُقرع لك". نعم تُقرع الأجراس لنا، لأن القطب الامريكي يبني تحقيق أهدافه على ضعفنا ومن خلال دب الفتنة فيما بيننا، أو شراء الذمم في أموال خليجية وغيرها، أو طريق القوة والعنف بكل أشكالهما، اذ أنّ المرحلة والمسؤولية تتطلبان تقوية الوحدة النضالية ووأد الفتنة والفتن، وكما قال شاعرنا ابن قانا الجليل، جريس دبيات." الحجارة " والدول قد تسقط مرّة بعد مرّة؛ ولكن ذو الحق يبقى ويبقى حقه أبدًا.. لا، لست يا ظلم أقوى منهما أبدا "وليكون قول المهلب بن ابي صفرة وحاجة المرحلة البوصلة والاتجاه:

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى

خطب، وال تتفرقوا آحاداً

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا

واذا افترقن تكسرت احادا

وأختم ندائي هذا بما قاله شاعر العرب، المتنبي :

وليس يصح في الافهام شيء

اذا احتاج النهار الى دليل

لنخوض هذا التحدي الوجودي موحدين، حذرين يقظين واعين ولنلتحم مع القطب الصيني-الروسي ولندوس متطلبات وجرائم القطب الأمريكي-الصهيوني-الرجعي، واثقي الخُطى وبعيدين عن الخطايا والمغريات.

(كاتب المقال رئيس لجنة المبادرة العربية الدرزية)

4.5.2020

رمضان 2020:
ثمانية أعمال حصيلة الموسم السوري!

ملهم الصّالح

برغم أنها نتيجة صادمة لدراما تنتج للموسم الرمضاني الواحد ما يقارب 40 أو 50 عملاً، بل حتى في أكثر سنوات الأزمة السورية شدة وضراوة، لم تتدنّ نسبة الإنتاج لما هي عليه في الموسم الرمضاني الحالي. إلا أنها نتيجة لم تكن مستبعدة عن توقعات الوسط الدرامي السوري، فحتى نهاية 2019 لم تكن قد انطلقت عمليات تصوير سوى عمل أو اثنين، ليسجّل متابعو ونقاد الدراما قلقهم. إلا أن مطلع العام الحالي حمل بعض بوادر الانفراج لتبدأ «كاميرا» أكثر من عمل في سباق مع ما بقي من وقت لانطلاق الموسم الرمضاني، سيما أن أيام عمليات تصوير العمل الدرامي الرمضاني (30 حلقة) تتطلب من 60 إلى 90 يوماً، حسب ضخامة العمل.

ويرجع تدني نسبة الإنتاج تلك بشكل رئيسي لصعوبة تصريف المنتج الدرامي السوري عربياً، ما دفع جهات الإنتاج السورية لتقليص منتجها الدرامي المحلي، والبحث عن سوق جديدة تضمن فيها تصريف أعمالها، وعليه لجأ البعض لإنتاج دراما مشتركة كشركة «غولدن لاين».

لا شك في أن تدني نسبة الإنتاج للموسم الحالي يعود أيضاً للإجراءات الاحترازية الحكومية المفروضة للحد من انتشار جائحة كورونا، مما حال دون التمكن من إنتاج العديد من الأعمال المعدّة للعرض خلال الموسم الرمضاني الحالي منها: «شارع شيكاغو»، «بورتريه»، «صقار»، «العربجي»، «ليالي الشمال».

ويبقى السؤال: هل ترمم الدراما السورية المشتركة تراجع حضور المنتج الدرامي المحلي في رمضان 2020 برغم أن الإجراءات الاحترازية الآنفة، طالت بعض الأعمال المشتركة وحالت دون إنجاز بعضها.

ويمكن أن نلحظ مجموعة من السمات لما أنتجته الدراما السورية لرمضان الحالي. فعلى مستوى النص: أغلبية الكتّاب حديثو التجربة، وكذلك على مستوى الإخراج، وصولاً للفنيين. أما على مستوى التمثيل، فتضم أعمال الموسم العديد من نجوم الصف الأول والثاني وكذلك الكثير من الوجوه الشابة.

في ما يلي لمحة مختصرة عما تحمله السلّة الدرامية السورية لرمضان 2020:

أعمال اجتماعية معاصرة

• «حارس القدس»: يروي سيرة حياة الراحل المطران إيلاريون كبوجي المشهود له بمواقفه الوطنية والقومية المقاومة للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. في المسلسل (نص حسن م يوسف، إخراج: باسل الخطيب، إنتاج: المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني)، يجسّد شخصية المطران الممثل القدير رشيد عساف، إضافة إلى مشاركة العديد من النجوم منهم: صباح الجزائري، أمل عرفة، سامية الجزائري، سليم صبري.

• «يوماً ما»: يتناول المسلسل (نص فهد مرعي، رافي عزيز، بانه رزق، إخراج: عمار تميم، إنتاج شاميانا للإنتاج والتوزيع الفني) قصة طفلة تائهة تترع بين الغجر، لتربطها علاقة حب بشاب غجري، لاحقاً تلتقي بوالدها وتتصاعد الأحداث في إطار بوليسي تشويقي. يتصدى لأدوار البطولة: جيني إسبر، جوان خضر، عبير شمس الدين، زهير رمضان، روعة ياسين، أمانة والي، جهاد الزغبي، ومجموعة من الممثلين العرب.

• «أحلى أيام»: في إطار اجتماعي كوميدي، واستمراراً للجزءين السابقين من «أيام الدراسة» الذي تناول حياة مجموعة من طلبة المرحلة الثانوية، يتابع العمل (نص طلال ماردينى، إخراج: سيف الشيخ نجيب، إنتاج: آرت فيجن) في محطته الثالثة انتقال أبطاله إلى الإمارات العربية المتحدة، حيث يبدأون حياة جديدة. يتقاسم البطولة: معتصم النهار، طلال ماردينى، مديحة كنيفاتي، يامن الحجلي، حازم زيدان، رولا شامية، وائل زيدان.

أعمال البيئة الشامية..

• «سوق الحرير»: جديد المخرج بسام الملا بعد المسلسل الشهير «باب الحارة»، تدور أحداثه (سيناريو وحوار حنان حسين المهرجي، إنتاج ميسلون فيلم) فترة خمسينيات وستينيات القرن الماضي. يعود عمران من غربته، فيجد أخاه في حال مغايرة بعد فقدانه الذاكرة، لتبدأ الخلافات بينهما. يتصدر بطولة العمل كل من: بسام كوسا، سلوم حداد، أسعد فضة، عبد الهادي الصباغ، كاريس بشار، نادين تحسين بك، ميلاد يوسف، قمر خلف، وفاء موصلي، أمانة والي.

• «بروكار»: يروي العمل (نص سمير هزيم، إخراج محمد زهير رجب، إنتاج قبنض للإنتاج والتوزيع الفني) حكاية حارة دمشقية (تضم أهم مشغل بروكار)، تبرم هدنة مع الفرنسيين، إلا أن أحد فتيانها يصرّ على مقاومة الاحتلال بطريقته، وبذلك تكسر اتفاقية الهدنة. حب يعيش ظروف قاسية، صراع بين تاجر خيط الفضة وتاجر خيط الذهب الأكثر حظوة، يصل الحارة مهندس فرنسي، يسرق سر صنعة البروكار، ليفاجىء أهالي وحرفي دمشق بقماش

أتقدم بأحر التّهاني وأجمل الأماني القلبية

لأهالي بلدي، البعينة النّجيدات، وإلى جميع المحتفلين

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

أعاده الله على الجميع بالخير واليمن والبركات

وقد حل السلام والاستقرار في ربوع بلادنا الحبيبة

وراجيًا من الله حفظ بلدنا، النهوض بها والارتقاء بأهلها لمواكبة تطورات العصر

وتحسين جودة الحياة فيها.

كل عام وانتم بألف خير

أخوكم منير حمودي

رئيس المجلس المحلي

بديل. العمل من بطولة: سلمى المصري، نادين الخوري، عبدالهادي الصباغ، مها المصري، عبد الرحمن أبو القاسم، سليم صبري، سعد مينه، رنا الأبيض، زهير رمضان، قاسم ملحو، علاء قاسم، وائل زيدان، معن عبد الحق، فيلدا سمور، نجاح مختار.

الأعمال البوليسية

• «الجوكر»: جرائم داخل حرم جامعة خاصة وسكن الطلبة، يحاول المحقق (فراس) فك غموض هذه الجرائم ومعرفة الجاني. يلعب بطولة المسلسل (نص ماجد عيسى، إخراج جمال الظاهر، إنتاج قبنض للإنتاج والتوزيع الفني)، كل من: عبير شمس الدين، وائل زيدان، سليم صبري، وائل رمضان، جهاد الزغبي، كرم الشعراني، جوان خضر، تولاي هارون، رائد مشرف، مي مرهج).

• «مقابلة مع السيد آدم»: يتناول الإتجار بالأعضاء البشرية وما يشكل من إنتهاكات قانونية وإنسانية. وقوع جريمة غامضة تدفع الجهات الجنائية للاستعانة بخبرة طبيب شرعي معتزل، يتعرض لضغوط كبيرة من المتورطين، يخطفون طفلته التي تعاني متلازمة داون، ليبدأ مشواره الانتقامي في مطاردة المتورطين، والقصاص منهم الواحد تلو الآخر. العمل (نص وإخراج فادي سليم، إنتاج فونيكس غروب)، من بطولة: غسان مسعود، محمد الأحمد، ضحى الدبس، منة فضالي، رنا شميس، تولين البكري، كارمن لبس، لجين اسماعيل، يزن السيد، دانة جبر.

فئة الكوميديا..

• «ببساطة 2»: 150 لوحة كوميدية ساخرة موزّعة على 30 حلقة، استكمالاً للجزء الأول، وتعقيباً على الظروف السياسية، والاقتصادية، والمعيشية، وتناقضات الحياة، وتردّي الوضع الخدمي المتهالك، إضافة للغوص في تفاصيل الراهن والواقع السوري. يؤدي بطولة العمل (إخراج تامر إسحاق، تأليف رنا الحريري، مازن طه، نور الشيشكلي، عثمان جحى، وآخرون، إنتاج روي برودكشن)، كل من: باسم ياخور، حنان اللولو، أحمد الأحمد، آمال سعد الدين، عبد المنعم عمايري، صفاء سلطان، رنا شميس، هبة نور، جيني إسبر، نادين تحسين بك، سوسن أبو غفار، نزار أبو حجر.

بتصرّف: عن الأخبار اللّبنانيّة

تتقدم شركة مياه الجليل بأحر التهاني القلبية بحُلول شهر رمضان المبارك. أعاده الله علينا بوافر الصحة وقد تحققت امانينا بالسلام العادل والمساواة التامة.

صومًا مقبولًا وافطارًا شهيًا

بإحترام

مصطفى أبو ريا

مدير عام شركة مياه الجليل

"وبقيتُ مثلَ السّيفِ فرْدا»

إلى روح الرّفيق والصّديق

أمين أكرم عبد الغني (1987-2020)

علي قادري

بجناحِ الغاياتِ الوحيدْ..

ليسَ كالسّيفِ تمامًا،

بجثّةِ ذبابةٍ مقطوعةِ الرّأس،

كحبرِ أفعى مرتجفة

بقيتُ.

والبقاءُ فضّةٌ تسيلُ على خرابِ

جسدِ اللّيلْ..

جذورًا ونخيلاً عاليًا

والعلوّ لعنةُ الوحيدينَ

في أصفادهم الخائفة..

**

أخافُ أنْ أبقى مثل السّيفِ فردا..

كلّما أنا وحدي على فرشةِ الأرض
يرتبكُ الزّمنُ في جُمجمتي،

والزّمنُ كافرٌ مثلي.

كيفَ يفرُّ الغريقُ مِنْ فراشةِ

الحتفِ

وحتميّة الزّوال؟

وحيدًا أحصي رملَ الوقتِ الذي

تعفّنَ

وأنفخُ في النّاي الحزينِ

جزافًا..

**

كنتَ وحدَكْ

تُطبقُ عرشَ الطُّرقاتِ

وتثأرُ مِنَ اللّعناتِ

بقلبٍ رقيقٍ

مُكابِدْ.

تتكوّرُ ملتاعًا

بدموعٍ سوداءَ لا تشبهُ أثرَ الملحْ..

وتطوي

دفاترَ الطّفولةِ مرّتيْن

ومناديلَ الرّحيلِ مرّة واحدة

في حجرةِ الأحلامِ السّريّة.

**

كنتُ وحدي

أملأُ دِلائي بالقرابينِ العمياءْ

وخيامَنا وأعشاشَنا الفاتنة بنفثةِ

السيجارة الحامية

وأنهشُ مِنْ صمتي

صورَنا التي لا تحتملُ مجازَ المجازر

وتفرُّ مِنْ عيوننا الدّموعُ والسّنابلْ..

**

كُنتَ تحملُ أسمالَ

الشّمسِ وكهولةَ الجُرحِ العميق

في صدرِ مدينتِكَ

وتُلفي عتباتِ الألمِ

بعيني قريتِكَ الرّبيعيّتيْن..

كيفَ كيفْ؟

شمسٌ وكهولةٌ

ورملٌ وصيفْ..

كل عام وانتم بخير
جميع أنواع الكراميكا
ومستلزماتها
أسعار لا تضاهى
نتقدم باحر التهاني
بمناسبة حلول
عيد الفطر السعيد
اعاده الله على الجميع
باليمن والخير والبركات
كراميكا سامر
يركا – الشارع الرئيسي – بجانب دوار الطب بعد كنيون كنعان
04-9562435
أيام وأوقات العمل من الاثنين حتى السبت 09:00 -19:00 أيام الأحد مغلق

تُحصي اللّعنات
وتُلقي ألَمَ الأجيالِ
على دابّةِ الحضارة..
لمْ تعلّمنا كيفَ يسيرُ الفارسُ
ويدرُجُ قلاعَهُ تحتَ إبطه..
ولا يتلفّتُ إلى حشودٍ نائمة..
كلُّ محاولةٍ ضربٌ في المعدنِ الصّقيل
كلُّ التفاتةٍ هشيمٌ في البوح
واستكانةُ القُبّرةْ.

**

كنتُ أرِثُ أحقادي
وأنتظرُ السّقوط..
واللّهفةُ الحائرةُ
على سريرِ جدّي القديم
تكسرُ جموحَ الخيالِ والبرقْ..
ولكنّي آثرْتُ حجارة الذّئبِ على
زجاج القبّرة...
وسقطتُ في ثوبي الذي سقطَ منّي
وما حملتُهُ ولا حملَني.

**

كنتَ واثقًا كالبركانِ في يقينِه
حالمًا كسقراط
في لحظةِ الضّعفِ التي ما كسرَتْهُ
وكنتَ...
ثائرًا كعنترة
نديًّا كغيمة
تعشقُ مفاتيحَ الغاباتِ العذراء..

رئيس مجلس كفرياسيف المحلي

يتقدم بأحر التّهاني وأجمل الأماني

لأهالي كفرياسيف

وإلى الأمتين العربية والإسلامية وجميع المحتفلين

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

اعاده الله على الجميع بالخير واليمن والبركات

وقد حل السلام والاستقرار في ربوع بلادنا

شادي شويري

رئيس مجلس كفرياسيف المحلي

تجرُّنا مِنْ أصابعِنا الهشّة
إلى أقاصي الرّغبة
ونركبُ ريحَ الجنونِ قلقينَ
في الجبلِ عينِه..
الجبل الذي وقفْنا أعلى قمّته
وخطبتَ بالنّيامْ..
ولا زال البحرُ غربًا مكانَهُ يابسًا
مِنْ خرمشةِ الأحلامِ وشقوقِ الصّنوبر
ولا زالتْ حبيبتُكَ عاقرًا
يا صديقي..

**

كنتُ ألملِمُ سمومَ خوفي
ولا زلْتُ كما تعهدُني..

هشًّا..
تكسرُني سنبلة..
وتنامُ على كفّي فراشة
وتخطفُني شجرةٌ وحيدةٌ إليْها
وسطَ المذبحةْ..
ولا أزالُ
أخافُ جموحَ الفارسِ الذي كان ظلّكَ
وأكرهُ الرّحيل..
وأحبّ جغرافيا المجازِ
وحروب الاستعارات
وميزان اللّغة التي عشقتَها..
وأهربُ مِن ضفيرةٍ تستعصي على أصابعي

زي **المصري**...

اللي بشبه **اللبناني**...

صحن الحمص
السوري نفسه...

والخليجي
هو نفسه
بالزبط...

وصحن الحمص ببلادنا مع **حمص وكمون نخلة**

بِهالبَساطة؟!! **بِهالزكاوِة.**

رمضان كريم

ومِنْ مسألةٍ تعاندُ الحلَّ..

كنتُ أحبُّ الالتفاتَ إلى بيّاراتِ

الماضي البعيدِ

كثيرًا

أقفُ على الضّدّ منكَ

وتفصلُ الحروفُ والأسبابُ

والأوتادُ وقلاعُ الشّكّ

بينَنا.

**

كنتَ الصّمتَ والجلَبة

كنتَ العصفورَ والنّسرَ

كنتَ ما كنتَ.

أرقَّ مِنْ حجرٍ

وأصلبَ مِنْ ماءْ..

وكانَ الزّمنُ يضحكُ لغمّازتيْ غزالٍ

على براءةِ النّدى..

حملتَ الشّمسَ وكهولةَ الجُرحِ

وآلامَ الجدّ

وطزاجةَ الفكرِ

وعنفوانَ الثوّرة مِنْ وجهِ أبيكَ

وكنتَ الوعدَ..

كنتَ الوعدَ المبتغى..

وكنتَ الوجدَ

كنتَ الوجدَ المشتهى..

كنتَ الجرحَ الذي عانقَ الجرحَ

ولمْ يلتفتْ خلفَهْ.

اللبنانية بيزيدوا ع التبولة
بَنَاااددووووورة

بتركيا بيخلطوا البرغل الناعم
بِمَيِّة البندورة

أمّا تبولة بلادنا مع برغل ناعم نخلة

بِهالبَساطة؟!! بِهالزكاوِة.

رمضان كريم

حمودي لمواد البناء
وجميع مستلزمات الحدائق

بتدور على أسعار وجودة؟
ما الك غير حمودي

- جميع أنواع مواد البناء
- جميع مستلزمات الحدائق
- جميع أدوات العمل
- كلها تحت سقفٍ واحد

مجد الكروم – شارع 85، مقابل محطة الوقود דור אלון

0505745879 0508869702